

إثبات حق العرب والمسلمين

في

القدس وفلسطين

تاريخياً ودينياً

ينفي ادعاء اليهود حقهم فيها

بقلم

الدكتور فهمي توفيق مقبل

كلية التربية - جامعة الملك فيصل بالأحساء

إثبات حق العرب والمسلمين

في

القدس وفلسطين

تاريخياً ودينياً

ينفي ادعاء اليهود حقهم فيها

بقلم

الدكتور فهمي توفيق مقبل

كلية التربية - جامعة الملك فيصل بالأحساء

المكتبة المصرية

الإسكندرية

المكتبة المصرية

جميع الحقوق محفوظة

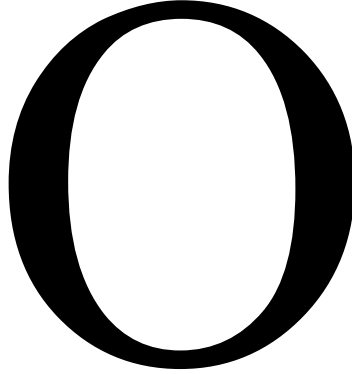
الطبعة الثانية
مزيدة و منقحة

1422هـ/2001م

العنوان : 3 ش أحمد ذو الفقار، لوران، الإسكندرية (تليفاكس)

035840298

0123551848 (محمول)



الإهداء

إلى جميع الشهداء من أبناء أمتنا العربية والإسلامية الذين مضوا في سبيل الله من أجل تخليص الأرض المقدسة، أرض فلسطين وقدسها ومسجدها الأقصى (الذي بارك الله حوله) من براثن الصهاينة اليهود، أولئك الشهداء الأبرار من عسكريين وفدائيين ومدنيين أبرياء وجنود مجهولين. وإلى أبطال الانتفاضة رجالاً ونساءً، وإلى أولئك أطفال الحجارة الطيور

الأبائيل الذين يمحون "إسرائيل" بحجارة من سجيل. وإلى جميع الذين سيقضون شهداءً على هذا الطريق - الطريق إلى الجنة - من أجل تحرير فلسطين والقدس الشريف حاضراً ومستقبلاً من بحرهما إلى نهرها . تُهدي هذا الكتاب، الذي انبج من فجر انتفاضتهم وخط بمداد بطولاتهم التي رسموها بدمائهم. أولئك المجاهدون الذين وضعوا أقدامنا على طريق النصر المبين الطريق إلى فلسطين، لينفلق الصبح، وليس الصبح بعيد. " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. " (آل عمران : 169 - 170).

المؤلف

المحتوى

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
4	الإهداء
8-7	المقدمة
23-9	نحن واليهود
28-23	الغرب (أوروبا) واليهود

- 47-28 اليهود واليهودية الجذور التاريخية والهوية الدينية
- 69-47 عروبة القدس وإسلاميتها تاريخياً
- 62-47 أ - عروبة القدس تاريخياً
- - الصراع على فلسطين (القدس) من
- 65-62 قوى أجنبية (غربية)
- 69-65 ج - إسلامية القدس تاريخياً
- 81-69 جهاد شعب فلسطين في التاريخ الحديث والمعاصر
الله أكبر، الانتفاضة طريقنا إلى النصر من البحر
إلى النهر
- 95-81 الملاحق :
- 98-96 أ - ملحق رقم 1، خريطة تظهر تدفق
المهاجرين اليهود الصهاينة من مختلف
أصقاع المعمورة إلى فلسطين.
- 96 ب - ملحق رقم 2، النص الكامل للعهد
العمرية (المخطوطة).
- 98-97 الهوامش :
- 108-99 ثبت بأهم المصادر والمراجع :
- 116-109 — - العربية :
- 116-109 — - الأجنبية :
- 116

المقدمة :

للبحث العلمي قواعده ومناهجه المعتبرة المصونة، ومن أسس كتابة البحث أو المقالة الرصينة - علمية كانت أم أدبية - أن لا يدع الكاتب كتاباً أو موضوعاً ذا صلة وثيقة بعمله أو قريب الصلة منه إلا ويطلع عليه. لكن لكل قاعدة شواذها والشاذ هنا عن قواعد البحث العلمي وأدبياته المعتمدة، ما يتعلق في البحث عن تاريخ اليهود في أي عصر من عصورهم التاريخية. حيث أن هذا التاريخ ضبابي تعتوره الأهواء والأوهام والخرافات والأساطير وبجاني الحقيقة ويهرب الرأي الآخر، طالما لا ينحاز لأساطيره وأهوائه. وعلى ذلك، فأني بحث علمي لا تتفق نتائجه مع الموروثات (الإسرائيليات) ويتعارض مع الفكرة

والعقيدة الصهيونية لن يجد قبولاً عند هذه الفئة، مهما بلغت درجة مصداقيته وحياديته وحججته العلمية ومكانة صاحبه وهويته ومعتقده! من جهة أخرى، هناك أحكاماً بشرية صدرت بحق ملفات (قضايا) تاريخية جدلية في محاكمات عادلة نزيهة، لم يطعن فيها ولم يستأنف عليها، فما بالكم في قضية حكم فيها أحكم الحاكمين في محكمته الإلهية (العدالة المطلقة) ضد من فصموا عرى حيالهم مع الله ومع خلقه من البشر، فاستحقوا لعنة الله إلى يوم الدين. قال الله تعالى: "ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْأَذَلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ." (البقرة: 61)

إذاً ماذا يمكن للمؤرخ أن يفعل في مثل هذه الحالة، إذا أراد أن يعمل قاضياً ويوكل إليه الحكم في قضية قد حكم فيها الله، وصادق على هذا الحكم خمسة وعشرون من أنبيائه ورسله والآلاف من قضاة وأوليائه الصالحين المؤمنين، حكماً يسري تنفيذه على كل مخلوق يولد من أمة محمد في أذن الأرض وأقصاها إلى أن تقوم الساعة، فأتى للمؤرخ بعد هذا أن يحكم أو يفتي في قضية أفتى وحكم فيها خير الحاكمين، حكماً مبرماً لا يمكن نقضه، حتى لو استخدمت الولايات المتحدة حق النقض "الفيتو" ومعها الدول العظمى والصغرى في مجلس الأمن الدولي؟؟!

لا عجب إذاً إن خرجنا من إसार البحث (المقال) التاريخي لإثبات فكرة سابقة في قضية محكوم فيها سلفاً بحكم لا يأتيه الباطل، يجسد الحق والعدالة والتراثة المطلقة.. على الرغم من ذلك سنتلزم منهج البحث التاريخي الموضوعي، انتصاراً وتأكيدياً لحكم الله وقضائه العادل. " أليس الله بأحكم الحاكمين." (التين: 8).

نحن واليهود :

للعرب مع اليهود ألف حكاية وحكاية - وضعت لها البداية وما زالت تبحث على من يضع لها النهاية- إنها حكاية ذات شجون تتراجع أمامها قصص وحكايات شهرزاد، مع أنها قد تتفق مع بعضها البعض في الشكل كونها مختلفة من محض الخيال لكنها تختلف في الدواعي والأهداف. فالحكاية اليهودية حكاية سادية تنم عن قوم يدعون أنهم من دون سائر مخلوقات الله "شعب الله المختار"، ولشدة ساديتهم الصارخة، يقف الحليم منهم حيراناً حيث لا يعرف لهم اتجاهاً أو قراراً أو موقفاً واضحاً فهم مع الشيء وضده تراهم مع موسى وهارون وعليهما، يدعون حب النبي داود (عليه السلام) ويمقتونه في آن واحد، يمجدون أنبياءهم ويلعنونهم في الوقت نفسه، قوم قلب حيروا الأنبياء وتجروا على نبيهم موسى (عليه السلام) أن يروا الله جهرة، قوم لعنهم الله في كتابه ولعنهم الناس ولعنوا أنفسهم، قوم لثام لو أخذوا الأرض ومن عليها لقالوا هل من مزيد مع أنهم أعداء الأرض.. أعداء السماء.. في وقت واحد. رغم ذلك عندما شاع نور الإسلام برسالته العالمية وحمل إلى الدنيا رسالة الهدى والمحبة والسلام والتسامح، سار العرب المسلمون الفاتحون على هدى رسالة الإسلام وحطى نبيهم الكريم وتعاليم دينهم الحنيف الذي يحضهم ويلزمهم باتباع سياسة التسامح تجاه أهل الذمة من مسيحيين ويهود، شريطة أن يكونوا مسلمين ويدفعوا الضرائب. وبذلك يضمنون رعاية المسلمين لهم. ويكونون في ذمتهم. وسيتمتعون بالمقابل بحرية ممارسة طقوسهم الدينية، وإعفاء الدولة الإسلامية لهم من أي واجبات عسكرية أو سياسية. "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين". (الممتحنة : 8). يقول الدكتور سليمان التاجر (يهودي)... "وصفوة القول أن اليهود لم ينقطعوا عن الشام لا سيما عند فتح المسلمين لها إذ ثبتت أقدامهم فيها وتوفرت لهم أسباب الهناء والرخاء. كما شهد بذلك كبار المؤرخين الأوربيين وفي طليعتهم مرجعيات يهودية معرفية مشهود لأكاديميتها أمثال س.و. بارون وبولياكوف وبرنارد لويس على أن الخلافة العربية-الإسلامية والدولة العربية في الأندلس والسلطنة العثمانية في الأندلس شكلوا على مر الزمن دار السلام التي كان يقصدها اليهود الهاربون من الدول الأوروبية الطاردة لهم.⁽¹⁾ لكن للأسف كل آيات التسامح والرحمة التي أبدتها العرب لليهود ومساعدتهم لهم في

مختلف الميادين إبان النهضة العربية الإسلامية العظيمة لم تثمر في نفوس هؤلاء القوم المسكونة بكل ألوان الكراهية والحقد المتوارث..

لم يغلبنا اليهود لا في الماضي ولا في الحاضر ولن يكون في المستقبل وما النكسات والهزائم وألوان القهر المعتمة ودياجير الظلمات القائمة التي تحيط بنا من كل جانب وأراضينا التي احتلت، ما كان اليهود أن يحققوها ويستلبوها بغير حراب الغرب وأمواله (بريطانيا وفرنسا وأمريكا بخاصة) ومع قيام الحركة الصهيونية سنة (1315هـ/1897م) عملت الماكينة الإعلامية اليهودية الصهيونية، على تشويه صورة العربي "واستصغاره" في عيون الغرب، مستغلة روح التعصب والتزمت الذي توارثته أوربا نتيجة الحروب الصليبية وروح العداء للعرب والمسلمين التي بقيت كامنة ناراً تحت رماد، وقد ساعد هؤلاء القتلة المنبوذين على تأليب الرأي العام الغربي (المسيحي) ضد العرب، أنهم كانوا عهدئذ تحت حكم الدولة العثمانية التي كانت في أسوأ حالاتها على كافة الأصعدة ومكروهة أوربياً! لكن من يتمعن ويتفحص ويبحث عميقاً في الجذور التاريخية للأمة العربية وتراثها الإنساني الخالد يهزأ بأكاذيب اليهود وأضاليلهم، وبالغرب وبنفاقه المفضوح لليهودية والصهيونية الذي سيرتد عليه - ولو بعد حين - وبالألوان ونكالات، لأن الظلم مرتعه وخيم. حقاً إن من يتبع الديك (الصهيوني) يُكِنُّ القِنَّ مأواهُ !

يعلم الغرب أكثر من غيره أننا أمة حكمنا الدنيا ألف سنة، فحكمناها بنور الحق والعدل والشهامة والعلم والتسامح وكنا نوراً وهاجاً يملأ الخافقين يشع منا نور العلم ويريق المعرفة، وكان لحضارتنا العربية الإسلامية أثر عظيم في الحضارة الأوروبية في كل النواحي والأصعدة المادية منها والمعنوية وعاش بين ظهرانيها أكثر من ستين ملةً (منها اليهود) فكنا أرفأ بهم من أنفسهم.. ويكفي أن نضرب لهم مثلاً على ذلك : أنه عندما سقطت غرناطة - أحد معاقل المسلمين في الأندلس - سنة (898هـ/1492م) أصدر على إثرها الملك الاسباني فرديناند (ت910هـ/1504م) وزوجته الملكة ايزابيلا (ت910هـ/1504م) قراراً بطرد اليهود من اسبانيا، عندها سدّت دول أوروبا وأمهما أباها في وجه اليهود، ولم يجد اليهود أمامهم من ملاذ آمن حينذاك، ويد تمسح دموعهم وتبلسم جراحهم سوى العرب

والدولة العثمانية المسلمة!! وقبل فتح العرب اسبانيا عانى اليهود فيها كذلك من تسلط القوط الغربيين (الجرمان - الألمان) المختلين للبلاد منذ القرن الخامس الميلادي حتى الفتح العربي سنة (92هـ/711م) فلم يجد يهود اسبانيا خيراً من العرب المسلمين لتخليصهم من محتتمهم ومعيشتهم الضنكة بعد أن وصلت أخبار عدلهم وتسامحهم إليهم من أبناء ملتهم يهود المغرب العربي! يضاف إلى هذا سياسة التسامح التي اتبعها رسول الإنسانية محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) مع اليهود، وما أظهره من عدل وحكمة في معاملتهم دون أن ينتظر أي بادرة وفاء منهم، فصبر واصطبر عليهم حتى طفح الكيل بغدرهم وخياناتهم ودساتسهم، مع ذلك لم يغضب الرسول (صلى الله عليه وسلم) لنفسه وإنما غضب عندما انتهك اليهود حرمان الله وسعوا في الأرض فساداً فباؤا بغضب من الله ورسوله، فأطفاً الله نارهم وأعمى بصائرهم، وأحزاهم. وهنا يحضرنا ذلك الأعرابي البريء الذي رقَّ قلبه على ذئب رضيع عثر عليه ملقىً في البرية، فحمله إلى خيمته وأعاشه بين غنمه وأرضعه من شاة حلوب فلما اشتد عوده وبرزت أنيابه انقض على مرضعته (أمه) فالتهمها.. فأنشد الأعرابي راثياً لحاله (ولحالنا) :

" أَكَلَتْ شَوِيهَتِي وَفَجَعَتْ قَلْبِي وَأَنْتَ لِشَاتِنَا وَلُدُّ رَيْبِي
عُذِّيتَ بَدْرَهَا وَرُيِّتَ فِينَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذَيْبٌ !"

لقد أنكر اليهود كعادتهم الجميل الذي أسدته إليهم الحضارة العربية الإسلامية، والذي بفضلها ارتقوا إلى مستويات إجتماعية واقتصادية وعلمية مرموقة! وقبلوا أن يكونوا مخلب قط وموعول هدم لقوى الاستعمار الغربي في قلب العالم الإسلامي وخنجرراً في خاصرته، ليحولوا دون وحدته والإبقاء على تقسيمه إلى قسمين شرقي وغربي.. ومن ثم ضمان هيمنة هذه القوى الاستعمارية على مقدرات بلادنا وأمتنا وشل حركتها لمنعها من اللحاق بركاب الحضارة والتقدم. في الوقت الذي تعرف فيه هذه القوى الاستعمارية أن أمتنا أقوى على مواجهة هذه التحديات. بما تملك من خصائص حضارية عالمية تعلو هامات الحضارات الإنسانية جميعها. وإذا كان غرضنا هنا سر أغوار "الحضارة اليهودية" فإنه لا يعرف لهذه الحضارة غور، ولا يتبل في مائها عقدة أصعب، بل من الثابت أن اليهود في حالة إفلاس

حضاري منذ أن عرفتهم الحضارة الإنسانية، ولا يتعدى سجلهم فيها إلا في الجوانب السلبية المظلمة التي تنضح بسفك الدماء والفتن والفساد وشراء الدماء والفساد في الأرض والإرهاب والتهديد والاعتقالات في جنح الظلام وإشعال الحروب وإفترعال القلاقل والتحلل الأخلاقي والاجتماعي والغدر ونقض العهد. ومع أنه أصبح من الثابت أيضاً - كما سيتم تفصيله لاحقاً - أن توراة اليهود الموجودة بين أيدينا لم يكتبها موسى (عليه السلام) ولم تنزل من السماء مكتوبة، ويتفق الجميع عن أن كتابتها من قبل أحبار وكهنة وبأيدي كتاب مختلفين ذوي ثقافات مختلفة متباينة استمرت قروناً طويلة، وأن عملية التنقيح والإضافة والحذف استمرت أكثر من ألف عام.. إلا أن اليهود ما زالوا يصرون منذ التخطيط لقيام كيانهم العدواني الإجرامي في مؤتمر بازل سنة (1315هـ/1897م) إلى إعلان قيامه سنة (1368هـ/1948م) وما صاحب ذلك من مجازر ومذابح مروعة داخل فلسطين وخارجها وانتهاج سياسة إجرامية في ضرب الانتفاضة وتفريغ الأرض من سكانها وهدم البيوت والمحاصرة الاقتصادية وقتل النساء والأطفال بكافة الوسائل (غازات سامة، رصاص، ضرب مبرح .. الخ) كلها تقوم على نصوص التوراة وتعتمد اعتماداً كاملاً على هذه النصوص التوراتية الواضحة التي تدعو إلى الإبادة والطرده للفلسطينيين.⁽²⁾

إن الحضارة كما عرفها المفكر العربي المسلم مالك بن نبي ما هي إلا :
 تراب+إنسان+وقت = حضارة. وبمحاولة تطبيق هذه المعادلة على اليهود في التاريخ القديم، نجد أنها لا تكتمل فإذا ما اجتمع عنصر تساقطت العناصر الأخرى من هذه العناصر الثلاثة جميعاً. واليهود لا حضارة لهم، فكل "شعب" له طرز من الفن يعرف به.. فليس من أحد يخطئ التعرف على قطعة الفن الإسلامي أو العربي، أو (المصري)، أو الإفريقي، أو الصيني، أو الأوربي، أو الهندي، وكذلك الأمر في الأدب والفلسفة وغيرها.. فأين الفن اليهودي في كل هذا؟ قد يقول المتعصبون منهم أنهم منحوا العالم ما هو أقوى من الفن، منحوه التوحيد والنبوة، والكتب المقدسة والحياة الروحية المنظمة. الحقيقة أن اليهود حتى في مقدساتهم قد اعتدوا على تراث غيرهم من الأمم فنهبوه واغتصبوه، ووجدوا في الحضارات السابقة - من شرائع السومريين وقانون (تشريع) حمورابي - يرجع إلى نحو سنة (1900 ق.م.) اكتشف

سنة (1320هـ/1902م) - وتوحيد أختاتون (أخذت منه أيضاً مزامير داود وأناشيده) وابتهالات مصر القديمة، وإيران، والهند، وأساطير وعقائد وملاحم الشرق - مادة دسمة للسرقة تشي بما مصادرهم ومؤلفاتهم وشخصيتهم الثقافية اليهودية. بالجملة إن ما تكون لهم من تراث مبهم في ما بعد، لا يشكل في مظهره وجوهره سوى تراث قصصي اسطوري دخلت فيه عناصر كثيرة من تراث الشرق الأدنى القديم. واليهود في محاولتهم الدائبة لكي يجدوا لهم دوراً في صنع الحضارة الإنسانية، قاموا بإعادة عملية ربط وتتابع بين "الحضارة اليهودية" المزعومة والحضارة المسيحية. هذه الحركة هي التي كانت تهدف إلى إحياء ما يسمى بالوعي القومي اليهودي، وبعد نجاح الحركة الصهيونية في سرقة فلسطين العربية وزرع الكيان اليهودي الصهيوني فيها، بدأ اليهود يحاولون سرقة التاريخ والتراث والفن والتقاليد الإسلامية وينسبونها إلى أنفسهم. (3)

والسبب الرئيس في بُعد "إسرائيل" عن الحضارة مرده إلى موقف العداوة الذي وقفه اليهود من جميع أمم العالم مع ضعفهم وقلة عددهم وهو الذي كان سبباً في شعورهم الدائم بالخوف من الآخر... وهذا أدى بدوره إلى مضاعفة الخوف بخوفهم أضعافاً من الاندماج بالمجتمعات الأخرى (غير اليهودية) مدّعين أن هذا الاندماج يعدّ تهديداً لتراثهم المزعوم وضياًعاً له. وهي في الحقيقة ما هي إلا عقدة مرضية في شخصية اليهود أساسها الشعور الدفين بالبناء الهش الذي لا يستطيع الثبات أمام الحضارات الراسخة الشامخة التي شادتها الأمم الأخرى .. إن أي نظرة متفحصة دقيقة للدراسات الأثرية والمصادر العلمية الرصينة وثيقة الصلة، سوف تثبت للباحث أن ليس لليهود حضارة خاصة بهم، وأن حضارتهم المزعومة ليس إلا فتاتاً من تراث الأمم وسقط متاعها، وأن كتبهم الأساسية لم تكن إلا إقتباسات مأخوذة من ثقافات هذه الأمم التي عاشوا في كنفها وأهم اليوم يحاولون سرقة تاريخها وتراثها لتشكيل تراث وثقافة يهودية مخترعة، لا يلبث زائفها أن يدوب طلاؤه ويتعري كذبه لتظهر الحقيقة ويكتشف الجوهر والأصل مهما طال الزمن. (4)

إن أمة التقى على أرضها آدم وحواء وجاء من رحمها كل الأنبياء، وخصّها الله برسالاته الثلاث وبخاتم الأنبياء وإمامهم، وصانعة الحضارات وملهمتها ومخترعة الأبحديات،

وخريجة أساتذة للبشرية وقادة عظام هم قدوة الإنسانية ونبراسها، أمة لا تهن ولا تحزن ولن تموت - بأمر الله - لأنها أمة تملك كل مقومات النصر على أعداء الرسالات السماوية، رسالات الحق والخير والعدل والإنسانية، وحسبها مثلاً يحتذى على هذا النهج، أن وضعت نهاية أبدية لقوى الظلم والطغيان من جبابرة اليونان والرومان والفرس والصليبيين والتتار (المغول)... ويخطئ من يظن أن واقع أمتنا الراهن (البائس) مرض عضال وحالة ميؤوس منها.. فقد أثبتت هذه الأمة العظيمة على الدوام، أن ضعفها مؤقت، وسبأها سيئة، وصحوتها يقظة عملاق تفيق الدنيا على إيقاع خطواته، ويظن الظالم لحظته أن الأرض تميد تحت قدميه! أمة جعلها الله خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، منها تتبع مكارم الأخلاق والإيمان ومقومات العلم والعدل والحضارة، حسدت معانيها ومفاخرها ومآثرها ومثلها العليا رموزاً عظيمة تشاركنا بتمجيدها الإنسانية جمعاء. إن أمة تؤمن بالله الواحد القهار، أمة صالحة قوية بدينها بعدلها بشخصيتها العربية الإسلامية الفاضلة النبيلة، أمة واثقة بإذن الله للماضي والحاضر والمستقبل. " أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ. " (الأنبياء : 105).

قد لا يتطول اليوم، الذي ستكون فيه الأمة العربية والإسلامية قادرة على مقاضاة سيادة القوة (اليوم) في العالم الولايات المتحدة وحلفائها، بتحميلها كافة التبعات والمسئوليات الأخلاقية والقانونية والمادية. على كل ما اقترفته بحق شعوبها بعامه والشعب العربي الفلسطيني بخاصة، من أذى مادي ومعنوي على مختلف الأصعدة، جرّاء إنجيازها الأعمى لختالة من البشر، تعبت وتعبت وفساداً في الأرض وخراباً في بلادنا بخاصة وبلاد العالم بعامه بأسلحتها وتقنياتها (التكنولوجية) ودعمها المادي والمعنوي السخي لهذه الختالة.. وما زال الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة سادراً في غيه متجاهلاً حقوقنا الدنيا في حياة حرة كريمة، ويعطي هذه الختالة أرضنا ومقدساتنا وحقوقنا التاريخية فيها ظلماً وعدواناً. ونتيجة للغنج والدلال الغربي المفرط، من قبل الولايات المتحدة بخاصة، للجرؤ "الإسرائيلي" تحول الجرو إلى ذئب ضار يعض كل من يراه أمامه دون تمييز ولم يفلت من أنيابه حتى من هم محسوبون عليه من أبناء جلدته المنصفون، هذا إن كان له أبناء جلدة!!؟؟ إن على الولايات المتحدة التي مكنت هذ

الوحش "فرانكشتاين" بعد أن اخترعته بريطانيا (وهو الوحش الذي قتل صاحبه مخترعه في النهاية) عليها أن تفككه وتعيده إلى مختبراتها في واشنطن أو لندن .. وحسبنا، أن الظالم سوف يلقي عقابه مهما عتي وعريد ومهما طال الزمان، فإن الجرائم ضد الأفراد والجماعات لا تسقط بالتقادم فما بالكم بالجرائم التي ترتكب ضد الإنسانية، ممثلة في شعب بريء، جعله الغرب قرباناً يتقرب به - تبادلاً لمصالح شريرة - لليهودية الصهيونية الغاشمة؟! إنه لا يفلحُ (الظالمُ) حيثُ أتى.

إن خير معلومة نقدمها- في هذا السياق - للقارئ العربي بعامة والغربي - الأمريكي بخاصة، للدلالة على الأخطار التي تحيق بالولايات المتحدة شعباً وحكومة لتركهم الحبل على الغارب- للوحش القبلة- (يهود أمريكا) هو خطاب (نبؤة) الزعيم الوطني الأمريكي بنجامين فرانكلين (ت 1205هـ/1790م) أحد أبرز واضعي دستور الولايات المتحدة الأمريكية سنة (1204هـ/1789م) لنضرب به خير مثال لأحفاده من زعماء الولايات المتحدة لعل نبؤته تكون صرخة في آذانهم توقفهم من سباتهم وتخلصهم قبل فوات الأوان من أذرع الأخطبوط اليهودي - الصهيوني الأخذة بالإلتفاف حول أعناقهم، عنق الولايات المتحدة، دفعاً إلى شفير الهاوية والموت الرؤام. وفيما يلي نص الخطاب التاريخي (النبؤة): "أيها السادة: هناك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية هو خطر اليهود. في كل أرض حلَّ بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقي وأفسدوا الذمة التجارية فيها، ولم يزالوا منعزلين لا يندمجون بغيرهم وقد أدى إحساسهم بالاضطهاد إلى العمل على خنق الشعوب مالياً كما هو الحال في اسبانيا والبرتغال. منذ أكثر من 1700 سنة وهم يندبون حظهم العاثر، ويعنون بذلك أنهم قد طردوا من فلسطين، لكن أيها السادة، لن يلبثوا إن ردت إليهم الدول فلسطين، أن يجدوا أسباباً تحملهم على ألا يعودوا إليها، لماذا؟ لأنهم طفيليات لا يعيش بعضهم على بعض، ولا بد لهم من العيش على غيرهم ممن لا ينتمون إلى عرقهم .. أيها السادة: إذا لم يبعد هؤلاء عن الولايات المتحدة (بنص دستورها) فإن سيلهم سيتدفق إليها في غضون مائة سنة إلى حدٍ يقدرون معه أن يحكموا شعبنا ويدمروه ويغيروا شكل الحكم الذي بذلنا في سبيله دماننا وضحينا له بأرواحنا وممتلكاتنا وحرماننا الفردية. إنني أحذركم أيها السادة: أنكم إن

لم تُبعثوا اليهود نهائياً فلسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم في قبوركم، إن اليهود لن يتخذوا مثلنا العليا ولو عاشوا بين ظهرانينا العمر كله! (5).

ويكفي فرانكلين صدق نبؤته، ما تحقق اليوم منها على أرض الواقع في الولايات المتحدة. فبعد مُضي قرنين ونيف من الزمن على خطابه (النبؤة)، بات واضحاً أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وشعبها أصبح ألغوبة بيد اليهود الصهانية الذين أطاحوا فعلاً بالمستوى الخُلقي لساسة البلاد وقادتها ومجتمعها، وأفسدوا الذم التجارية وقطعوا أواصر الوشائج الأسرية، وسيطروا على مقدرات البلاد المادية والمعنوية.. وأمعنوا تشويهاً في صورة أمريكا في العالم. لكن حسبنا أن ثمة صحوة أمريكية تشهدها الولايات المتحدة الآن تفضح انتهازية وسادية وحشع وخيانة اللوبي اليهودي الصهيوني فيها.. وما زالوا سادرين في غيهم وتحقيق أهدافهم الرامية إلى تفويض الأسس الدينية والاجتماعية والثقافية والائتمانية للمجتمع الأمريكي وصولاً إلى تهديد حريته واستقلاله. ومن وحي هذه الصحوة الأمريكية (المتأخرة) كتب تشارلي ريس -الذي أصاب بكلمته يهود أمريكا مقتلاً في عقر دارهم- في صحيفة "اورلاندو سنتنل"، أي في فلوريدا حيث يتقاعدون، أن "الفلستينيين لن يحصلوا على استقلالهم حتى يحصل الأمريكيون على استقلالهم؟! " وقامت عليه قيامة يهودية أمريكية لم تقعد بعد... لأنه تجراً على قول كلمة حق. (6)

وهناك "قصة تعود إلى اواسط الثمانينات، فقد دعي الدكتور كلوفيس مقصود وريتشارد مورفي وديلوماسي إسرائيلي -شقيق رئيس بلدية القدس ايهود اولمرت؟- إلى الحديث في كلية ويزلي، قرب دالاس، في تكساس، عن النزاع بين الفلستينيين وإسرائيل. وأعطى كل مشارك عشر دقائق، قبل تلقي الأسئلة من الجمهور، وكان ضمن حديث الدكتور مقصود اشارة إلى نفس "إسرائيل" بيوت الفلستينيين. ثم جاءت الأسئلة فوقف طالب أمريكي -من طلاب الكلية- وسأل الديلوماسي الإسرائيلي كيف يرر أن يدفع الأمريكيون مساعدات لإسرائيل من أموال الضرائب، وهي تدمر بيوت الناس. وثارت نائرة الديلوماسي الإسرائيلي، وهدر كالرعد وهاجم الطالب واتهمه باللاسامية وإنه يصدق الدعايات العربية. وكذب كلوفيس مقصود ومبالغاته. وأعطى الدكتور مقصود حق الرد على

الرد فخطب الطالب الأمريكي قائلاً : " يا صديقي، إذا كان هذا ما يفعله الإسرائيلي بكم بعد كل مساعداتكم لهم، فلك أن تتصور ماذا يفعلون بنا ؟ " (7)

حقاً لقد جلب الولد اليهودي الشرير لأهله (الولايات المتحدة) اللعنات. وما فضائح التجسس اليهودية على الحصون السرية الأمنية للإدارة الأمريكية و(البنتاغون) -التي مازالت روائحها الكريهة تزكم أنوف الأمريكيين- إلا خير دليل على معنى الوفاء عند هذا الولد الشرير.. وصدق فيهم قول الشاعر :

" أعلمهُ الرِمايَةَ كل يومٍ
فلما اشتدَّ ساعدهُ رماني ! "

الغرب (أوربا) واليهود :

إن ما اقترفه اليهود - بأسلحة الغرب- بحق الشعوب العربية عامة والفلسطيني بخاصة، من جرائم ومذابح تعجز عن حصره المجلدات والموسوعات ولو حصرناها عدداً، وما مذابح ومجازر المدنيين العزل في دير ياسين، وقبية وقانا وكفر قاسم وصبرا وشاتيلا والخليل والحرم الشريف وبحر البقر... وقصف وتدمير المدن والقرى والمخيمات والأراضي الحية.. إلا نماذج مصغرة عن روح الشر والجريمة المتأصلة في نفوس هؤلاء السفاحين الذين يرون في القوة الغاشمة والإرهاب اللغة اليتيمة لخراب الأرض بتمكين عصابة من شذاذ آفاق بإقامة دولة خارجة عن قوانين الأرض والسماء. هذا في الوقت الذي لا نجد فيه العرب والمسلمين -في كل عصورهم التاريخية- بادئين بأي عدوانٍ أو إساءةٍ بحق اليهود بل عاشوا بيننا عبر هذه العصور مكرمين في أمان وحقوقهم الدينية والإنسانية مصانة. ويكفي اجماع المؤرخون على أن اليهود شعروا بالطمأنينة في ظل الدولة العربية الإسلامية منذ البداية، فقد منحهم العرب المسلمين حرية لم يروها حتى في عهد سليمان نفسه، كما كفلوا لليهود على الدوام حرية ممارسة شعائرهم الدينية. وعلى الرغم من تفاقم الصراع العربي (الفلسطيني) "الإسرائيلي" المعاصر، وما صاحبه من إعلان وعد بلفور المشؤم (1336هـ/1917م) -الذي كان إحدى دوافع الحكومة البريطانية من ورائه، التخلص من يهود بريطانيا بخاصة وأوربا بعامة-

إلا أن الشعب العربي الفلسطيني بخاصة ميز بين اليهودي و الصهيوني !! هكذا كان موقف العرب والمسلمين كدينهم المتسامح الرحيم من اليهود. أما موقف الغرب منهم، فعلى العكس من موقف العرب والمسلمين تماماً، فتاريخهم لا يعرف لغة التسامح مع اليهود، وكانوا يكرهونهم بالوراثة، وبالتالي كان الغرب السباق دائماً في اضطهاد اليهود و اقرار المذابح بحقهم . بدافع الكراهية لهم أولاً وبسبب ما اقترفه اليهود أنفسهم من خيانات وفظائع حيث اللعنة تطاردهم داخل هذه المجتمعات الغربية وتنصب على رؤسهم من كل حذب و صوب !!

ونكأ اليهود مع الغرب جرحاً لا يندمل بإبتزازهم الدول الأوروبية بما يعرف حديثاً بالغرب بخاصة والعالم بعامة صناعة الهولوكوست (المحرقة) وقد أفرد الكاتب اليهودي نورمان فنلكشتاين -أستاذ في جامعة نيويورك- كتاباً بهذا العنوان يعني فيه على شعبه اليهودي تزوير وتضخيم ضحايا المحرقة اليهودية من أجل الابتزاز المالي الرخيص وخير دليل على ذلك، تقدمت المنظمات اليهودية دعوة ضد البنوك السويسرية هددت فيها بالمقاطعة الاقتصادية (وأخاف هذا التهديد سويسرا وأرعبها) في الوقت الذي مارست فيه بعض البنوك الأمريكية ضغوطاً على البنوك السويسرية بمقاطعتها وإمعاناً في إرهابها قام بعضها بسحب أمواله من هذه البنوك، وعندما خضعت سويسرا لهذا الابتزاز والتخويف والإرهاب بعرضها 600 مليون دولار اعتبرته المنظمات اليهودية إهانة، وقال رئيس المؤتمر اليهودي يريد 3 مليارات دولار فأكثر من أجل أن تتوقف النشاطات المعادية ضد البنوك السويسرية.

ويقول المؤلف إن القائمين على "صناعة الهولوكوست" يخططون الآن للحصول على تعويضات من دول أوروبية أخرى... مثل النمسا التي يدعي رئيس المؤتمر اليهودي العالمي أن فيها أموالاً لليهود ليس لهم ورثة تقدر قيمتها بعشرة مليارات دولار.. كما تطالب بعض المنظمات اليهودية العالمية - بأسلوب إرهابي - بولندا بإعادة ستة آلاف بنائة تقول أنها تعود لليهود، هذا إلى جانب مطالبتها بتعويضات مالية لليهود تدعي أنهم كانوا ضحايا لمحاكمات بولندية عنصرية ترتب عليها فقدان المال والممتلكات ... كما أن هذه المنظمات اليهودية تخطط للحصول على أموال من دول أوروبا الشرقية بدعوى أنها تعود لليهود لا ورثة لهم كما أن المدير العام للمؤتمر العالمي قال بأن 50 في المئة من القطع الفنية في الولايات المتحدة نهب

من يهود؟! ويقول المؤلف أن الأموال التي حصلت عليها هذه المنظمات بإسم الهولوكوست خيالية إذ صرح رئيس المؤتمر اليهودي العالمي أن موازنة المؤتمر تقدر بسبعة مليارات دولار ويعلق المؤلف على ذلك بقوله "إن الهولوكوست أصبح أكبر لص في تاريخ الإنسانية".⁽⁸⁾

يقول الكاتب (اليهودي) إسرائيل شاحك في كتابه هل اليهودية التلمودية دين؟ :
 "هناك مقاطع مهمة من تلمود اليهود لا تصلح إلا كمبادئ لعصابات عنصرية ولصوصية ودموية حاقدة أشد سوءاً من كل تصوراتنا عن المافيا. فالمافيا لا ترتكب الجرائم إلا عند الضرورة من أجل المصلحة. أما التلمودية فتدعو لإبادة الشعوب من أجل الإبادة البحتة. إنها لا تشكل قواعد لدين سماوي أو غير سماوي وإنما هي استهتار ممت بالديانة السمحة، بل هي إهانة لا تغتفر لكل من هو على إيمان"⁽⁹⁾ من وحي تاريخ اليهود هذا الذي لم يرعوا فيه حرمة الله ولا لأنبيائه ورسله وكتبه، حيث قصة موسى وهارون عليهما السلام، خير دليل على نفاقهم وتقلبهم وعدم ثباتهم على الحق واتباعهم الهوى، ومن أصدق من القرآن الكريم قبيلاً وشهادة على فجور اليهود وغلظتهم وكفرهم. وبما أن الشيء من معدنه لا يستغرب.. ففي سنة (70) للميلاد أحبط تيطس الذي أصبح إمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية سنة (79-81م) فتنة يهودية تم على إثرها تسوية القدس - بمساحتها الصغيرة - بالأرض - بعد أن انتقل سكانها العرب الأصليون من الفلسطينيين إلى أجزاء أخرى من المدينة المقدسة - ثم قام بتوزيع الحالية اليهودية (صاحبة الفتنة) الغربية عن الأرض المقدسة وعن الديانة اليهودية الحقبة على مختلف دول أوروبا (الخاضعة للإمبراطورية الرومانية وقتذاك) في الوقت الذي فر فيه قلة منهم إلى مناطق بعيدة عن القبضة الرومانية مثل المناطق الداخلية للجزيرة العربية اليمن والحجاز على سبيل المثال، و لعل من هنا جاء الجزيرة العربية الداخلية بخاصة وأوروبا بعامية اليهود واليهودية.⁽¹⁰⁾

أما عن خيانتهم للمسيح فذهب يهوذا الأسخريوطي - أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر - مثلاً، فقد باع معلمه بثلاثين درهماً من الفضة ليصبح اسمه عنواناً للخيانة⁽¹¹⁾ وليصبح اليهودي في العالم المسيحي منبوذاً عدواً للعدراء وسافحاً لدم المسيح! بالجملة، لم يحظ اليهود في أوروبا طوال العصور الوسطى وحتى بدايات القرن (14هـ/20م) بتعاطف أو

شفقة أو رحمة ظاهرة من شعوب أوروبا بخاصة والغرب بعامة، وما جرى لهم في الحريين العالميتين على يد النازية الألمانية (هتلر) والفاشية الإيطالية (موسوليني) خير دليل على أن الأوربيين كارهون لليهود بالوراثه، لكن ما ذنب الشعب العربي الفلسطيني حتى يقدم كبش فداء على مذبح الصهيونية ثمناً للأيدولوجيات الغربية الحاقدة، التي سعت إلى تعويض اليهود عن الجرائم التي ارتكبتها الغرب بحقهم، باقتراح جريمة أشنع من كل جرائمه التي كانت ضحاياها شعوباً بريئة مسالمة، بتكرار الجريمة نفسها بإعطاء أرض لا يملكها، وطردها شعبها المسلم منها إلى قوم غرباء همج لا يستحقونها وليسوا أهلاً أن يسكنوها. لقد نجح الاستعمار مؤقتاً في زراعة جسم غريب في قلب الوطن العربي متوقفة حياته واستمرارها، على مدى قدرته على تهديد الاستقرار والوحدة السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية لشعوب الأمة العربية.. لكن هذا الجسم (الدولة) التجربة التي فشلت زراعته في منطقتنا، ولفظه الجسم العربي، تفرض على صاحب التجربة أن يعيد حساباته، ويتجنب تكرار أخطائه، خصوصاً بعد أن ثبت أنها تجربة تحقيقها من النوع المستحيل والعقيم! إن لكل طاغية وجبار نهاية وإن الله يُمهِّل ولا يُهمِّل.

اليهود واليهودية الجذور التاريخية والهوية الدينية :

لعل من حسن العرض المتفق مع منهج البحث التاريخي -قبل الحديث عن تاريخ القدس التي خصها الله سبحانه وتعالى بالقداسة والتعظيم- أن نتناول بإيجاز الخلفية التاريخية للعدو الذي واجهته شعوب أمتنا العربية والإسلامية والأجيال المعاصرة على مدى أكثر من قرن ومازالت تواجهه -صابرة محتسبة-، هذا العدو المعتصب الذي ضُرب عليه الذلة والمسكنة إلى يوم الدين، العدو الذي جُبلَ على الغدر من الخلف وحبَّك المؤامرات والعمل في الظلام. العدو الذي لا يستطيع فعل شيء باعتماده على نفسه وقدراته الذاتية -إن فاقد الشيء لا يعطيه- فلولا المساعدات اللامحدودة والدعم المتواصل من دول الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة لما استطاع هذا العدو، أن يقف على قدميه الطينيتين لحظة واحدة، والإعلام الغربي

الأمريكي - الصهيوني هو الذي رسم هالة اليهودي العالمي الخارق وسوّق صورة الجندي "الإسرائيلي" الذي لا يقهر، وأدخل في روع الناس أن قتل جندي "يهودي" مجرم مسألة لا تغتفر، وذبح شعب عربي بأسره - بسلاح هذا المجرم - مسألة فيها نظر!

يُجمع المؤرخون العدول الثقافة في الشرق والغرب أن يهود هذا الزمان لا يمتون بصلة إلى اليهودية الأولى (بني إسرائيل) (لقب يعقوب عليه السلام) وإذا ما صح بوجود يهودية نقية فإنها لا تتعارض مع معتقدات سيدنا إبراهيم (عليه السلام)⁽¹²⁾ التي اعترف بها القرآن الكريم وهي الوحداية الخيفية. لكن من المؤكد أن التوراة لم تصل سليمة إلينا على الإطلاق.. "وأن هذه التوراة الموجودة بين أيدينا لم يكتبها موسى (عليه السلام) ولم تنزل من السماء مكتوبة، إنما كتبها الأحرار والكهنة والكتاب على مدى ألف عام، وأضافوا إليها وحذفوا منها ونقحوا وبدلوا وعدّلوا ما شاءت لهم الأهواء، وأخذوا من أساطير الأمم الأخرى وخرافاتها ما شاءت لهم ميولهم ومشاربهم وأهواؤهم..."⁽¹³⁾ وقد أكدت الدراسات التاريخية الموثقة علمياً، "ان الذي وضع التوراة كان الحاخام عزرا وزمرته في القرن الخامس ق.م. وكان ذلك بعد مرور أكثر من 800 سنة على نزولها على موسى (عليه السلام) مستندين إلى ما سمعوه من اليهود الآخرين من خلال النقل المفظوظ، وإلى طموحات اليهود الدينية والسياسية. والتوراة التي كتبها عزرا وزمرته كانت بلهجة عبرية ساكنة غير معلولة ومصورة كالعربية، علماً أن العبرية ظهرت بعد موسى بسبعمائة سنة.. ذلك أن التوراه اليهودية وشريعته ووحياها أصلاً نزلت في مصر وباللغة الهيروغليفية!"⁽¹⁴⁾

ينفي الكاتب و المفكر اليهودي المعروف آرثر كيسلر، في كتابه الموسوم: القبيلة الثالثة عشرة ويهود العالم، أي علاقة ليهود الدولة العبرية (اليوم) بيهود التوراة. مبرهنًا بالأدلة القطعية والحجج العلمية المفحمة، بأن القسم الأعظم والغالب من يهود اليوم لم ينحدروا من أسباط اليهود الإثني عشر الوارد ذكرها في التوراة، بل ينحدرون من "القبيلة الثالثة عشرة" (وهي دولة الخزر التي قامت في القرن 3 الميلادي وامتد سلطانها من البحر الأسود إلى بحر قزوين ومن القوقاز إلى الفولغا) التي ما زال تاريخها يشوبه الغموض حتى اليوم، وبذلك يسقط أحد أهم مرتكزات الدولة العبرية الدينية في ربط وجودها بروابط دينية تحت الدعوة العرقية

الدينية القائلة بالحقوق التاريخية لليهود بأرض فلسطين. ويرى كيستلر أن الخزر اعتنقوا اليهودية، بعد أن اعتنقها ملكهم وحاشيته في العام (123هـ/740م) لتصبح اليهودية الديانة الرسمية لبلادهم. ويرجح أن يكون هذا ردة فعل على تقدم الجيوش العربية الإسلامية عبر القوقاز والأصقاع الأخرى القريبة وتهديدها للإمبراطورية الرومانية الشرقية (بيزنطة) التي وقفت هذه القبائل رداً من الزمن حائلاً دون الاستيلاء عليها (على أوروبا الشرقية).

كما يرسم كيستلر خريطة جديدة لليهود اليوم ويؤكد أنهم الخزر المنتشرين بين المجر والقوقاز والدون والفلوفا وأوكرانيا وجنوب روسيا وبولندا، ويتضح أن الدور القيادي لنمو وتطور المجتمع اليهودي في أوروبا الشرقية إنما يعود إلى العنصر الخزري لأول المهاجرين الوافدين إلى الغرب... وبعد أن يسلط كيستلر الضوء على الأدلة التاريخية لزوال شعب الخزر موطنه التاريخي وإعادة انتشاره في بعض بلدان أوروبا الغربية منها والشرقية.. لا ينكر أن هناك يهوداً من أصول مختلفة ساهموا في المجتمع اليهودي العالمي حالياً. لكن مساهمة الخزر في التركيب الوراثي لليهود مساهمة جوهرية بل ومهيمنة... (15)

إن الدراسة التي قدمها كيستلر (كباحث يهودي أدرى بذهنية ملته وشعابها) إسهام علمي كبير. يشيد صراحةً جديداً من الحقائق التاريخية ويهدم الأفكار التي تأصلت في الفكر المعاصر بوصفها مسلمات غير قابلة للنقاش، والتي تؤكد على الطابع الديني "للدولة الصهيونية" وهي "الدولة" التي تضم شتات المنحدرين من الأسباط الإثني عشر، بينما هي الحقيقة تضم غالبية يهود آخرين اعتنقوا اليهودية في ظروف تاريخية وسياسية معقدة ومختلفة، بينما لقي اليهود الآخرون -الطارئون- الذين هاجروا بعد تدمير القدس في عصر الرومان مصيراً يكفي أن نذكر مثلاً واحداً من بين أمثلة عديدة أوردتها كيستلر وهو إبادة المجتمعات اليهودية العريقة في فرنسا وألمانيا على أثر الطاعون الأسود سنة (748هـ/1347م) مما جعل غرب أوروبا نظيفاً -حسب تعبير المؤلف- من اليهود لقرون من الزمان.. (16) "ثم هل يهودية التلمود ويهودية الصهيونية هي يهودية موسى (عليه السلام)؟ إن أسفار التوراة ذاتها شاهدة على نقض اليهود لشريعة موسى، وعلى استحقاتهم لعنة الله بسبب خروجهم على التوحيد! كما ان اليهودية المعاصرة -التي تحتل القدس

وفلسطين- تعرف اليهودي بأنه "هو المولود من أم يهودية" فالمعيار فيها "بيولوجي" وليس دينياً وبذلك أصبح يهود الخزر والإشكناز لا علاقة لهم ببني إسرائيل والعبرانيين والساميين هم اليهود وفق هذا المعيار "البيولوجي" حتى لو كانوا ملاحدة أو أبناء زنى!! فأين العلاقة بين اليهودية وبين القدس.. بل وأين العلاقة بين هذه اليهودية "العنصرية البيولوجية" وبين يهودية شريعة موسى (عليه السلام)؟! (17)

وانسجاماً مع هذه الدراسة العلمية الرصينة لكيستلر، جاءت دراسة لاتقل عنها موضوعية وجدية، للباحث الإنجليزي كيث وايتلام، بعنوان: اختراع دولة إسرائيل القديمة وإخفاء تاريخ فلسطين.. وخلاصة ما توصلت إليه هذه الدراسة أن "تاريخ مملكة بني إسرائيل مجرد أكدوبة سياسية حديثة!" في الحقيقة لا يعرف التاريخ أمة وضعت تاريخها ودونته بيدها كما فعل اليهود، فقد صاغته في إطار الأساطير والغيبيات، ورأينا فيما تقدم كيف أن اليهود لجأوا في تدوين نشأهم الأولى إلى مزيج من الخرافات والمأثورات الشعبية للأمم القديمة، التي أضافوا إليها ما تبقى في ذاكرتهم من الحكايات الفولكلورية منذ بداوتهم الأولى... وإذا سلمنا حداً لهذا التاريخ الأسطوري الذي دونه اليهود، نجد أنهم هم أنفسهم قد اختلفوا وتباينت آراؤهم عند حديثهم عن أصولهم الأولى، فقد جاء في (أشعيا: 18/19) أن النبي أشعيا على أيام السبي البابلي (586 ق.م.) ينسبهم إلى كنعان، ويسمي اللغة العبرية نفسها (لسان كنعان). بينما جاء في التوراة (اصحاح: 5/26) على لسان موسى نفسه (كان أبي آرامياً تائهاً) وليس كنعانياً. أما كنعان فلأنه ناصب اليهود العداء، فقد جعلوا نسبه في أساطيرهم التاريخية، في حام بن نوح أبي العبيد، كما يزعمون، الذي لا يولد له من سلالته إلا سود الوجوه. "هذا مع العلم بأنه قد ورد في سفر التكوين (اصحاح : 9، 10) أن كنعان سلالة سامية لعلها أنقى في ساميتها من اليهود أنفسهم". (18) إذاً أين العلاقة بين يهود اليوم وبين يهودية موسى (عليه السلام)؟ من الواضح أن هؤلاء اليهود المعاصرين قوم لا دين لهم ولا جنس ولا هوية! يقول الكاتب اليهودي إسرائيل شاحاك -انظر فيما تقدم- "إن إسرائيل خطر على اليهود بقدر ما هي خطر على الشعوب الأخرى، ويضرب شاحاك مثلاً على ذلك : الأفكار السائدة لدى الرأي العام اليهودي (الإسرائيلي) التي تنم عن الكره والوحشية نحو

الأغراب.. لكنهم يجتهدون في إخفائها عن العالم الخارجي؟! ويضيف شاحاك.. إن من طبيعة اليهودي أن يتبنى الكره والاحتقار لغير اليهود". (19)

"إذا كان الطباغُ طباعُ سوءٍ فلا أدبٌ يفيدُ ولا أديبٌ!!"

إنهم يزعمون أن الغرض من كتابهم "المقدس" هو أن يعلم الدين والأخلاق والسمو الروحي، لكن على العكس من كل ذلك، يقول ارنست بيغن (وزير خارجية بريطاني سابق) "إن العهد القديم هو أشد الكتب بعداً عن الأخلاق.. والعهد القديم كتاب لا يدعو إلى سمو الأخلاقي والروحي والديني بل يدعو إلى صلة خاصة بين الله (سبحانه) وابنه البكر إسرائيل؟! وهو كتاب يدعو إلى القسوة والقتل وسفك الدماء في كل سفر من أسفاره وبخاصة سفر "يشوع" الذي يمكن أن يطلق عليه سفر المجازر"!! (20)

إذاً لا عجب أن تحقق "دولة إسرائيل" في تحقيق حلم الصهيونية وأمم الغرب -المتلهفة أصلاً للتخلص من يهودها المقيمين على أراضيها- في جمع شتات يهود العالم، البالغ عددهم وفق آخر الإحصاءات الحديثة، ثلاثة عشر مليون يهودي، لم يُخدع منهم بالهجرة إلى فلسطين أكثر من ثلاثة ملايين مهاجر صهيوني غريب (يدعون اليهودية) جاؤوا من أكثر من مائة بلد، تتحكم فيهم فوارق اجتماعية وطبقية ومذاهب ايديولوجية ودينية متنافرة، تفتقر جميعها لأي تناغم أو انسجام خلقي أو خلقي.. فمن أين يأتي هذا التناغم بين هذه الأجناس من الفلاشا والروسي والبولندي والمجري والالماني والاسباني (اليهود الشرقيين) (على سبيل المثال) أي أهم خليط بشري عجيب لا يملك سبباً واحداً من أسباب تكوين المجتمعات المتعدنة القابلة للبقاء والحياة.. لقد دلت نتائج بحث أكاديمي جديد في جامعة حيفا على أن 41 في المئة من القادمين الجدد من دول الاتحاد السوفييتي سابقاً (روسيا) إلى "إسرائيل" ليسوا يهوداً، علماً أن معطيات وزارتي الداخلية والاستيعاب أفادت أن 50 في المئة من القادمين عام 1999م إلى "إسرائيل" ليسوا يهوداً... ولعل حوافز الهجرة التي دفعت هؤلاء إلى القفز إلى الآتون "الإسرائيلي" المستعر يكمن في الجانب الاقتصادي (البحث عن فرص عمل) ومن ثم لأسباب سياسية وأمنية (هرباً من ارتكاب جرائم أو اضطهاد.. الخ).

(انظر ملحق رقم 1) هذا مما يؤكد أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين كانت تهجيراً أكثر منها هجرة، ووطناً بديلاً لأوطان أوربية قيصرية (روسية) ورأس مالية فاشية وليبرالية، جمع بينها العداء لليهود والرغبة في تهجيرهم من أوروبا وتوظيفهم، بالتنسيق مع الحركة الصهيونية كمادة استيطانية متحركة... إن الرأسماليين الأوربيين الراضين لإدماج اليهود في مجتمعاتهم والقوى الصهيونية المسيطرة داخل الحركة الصهيونية نفسها غالباً ما تحالفت مع قوى أوربية مختلفة كانت تفضل تقديم الدعم لدولة يهودية بعيدة عن أوروبا على أن تفتح أبوابها لليهود أوروبا المضطهدين.. إن مئات الألوف من اليهود الهاربين من هتلر لجأوا إلى فلسطين لأن الدول الأوربية التي تساند "إسرائيل" رفضت إيوائهم وقد ماثلت عملية نقل اليهود إلى فلسطين في ظل الانتداب البريطاني عملية نقل المجرمين البريطانيين إلى المستعمرتين أستراليا وغويانا "لقد أفرغت أوروبا في فلسطين عناصر من الصنف الذي اعتبرته غير مرغوب فيه" .. حتى الولايات المتحدة الأمريكية كان يمكن أن تكون أرض استيطان المهاجرين اليهود، خصوصاً أنها كانت الخيار الأول لآلاف اليهود المهاجرين من روسيا ومن ألمانيا وشرق أوروبا خصوصاً إبان المد النازي بين عقدي الثلاثينات والأربعينات من القرن (13هـ/20م) لكن الولايات المتحدة خشيت على نفسها من كثافة الهجرة اليهودية إليها، فأغلقت هي الأخرى أبوابها في وجه المهاجرين اليهود. وهنا يتساءل هرتزل في كتابه "دولة اليهود" مادام حضورنا إلى الولايات المتحدة غير مرغوب فيه على الرغم من تيار قوي يحملنا غرباً عبر البحر إليها، فأين سيكون إذاً حضورنا مرغوباً فيه؟ ومساءلة هرتزل هذه تثبت أن فلسطين لم تكن خياراً بقدر ما كانت وجهة إجبارية لليهود. وخلاصة الكلام، فإنه مما لا شك فيه ان اليهود الحاليين - الثلاثة عشر مليون يهودي - لا يمتون بصلة الى العبرانيين الإسرائيليين القدماء المتحدرين من إبراهيم (عليه السلام) إذ أنهم حالياً أخلطوا من شعوب الأرض المتهودين الذين تسوقهم دوافع استعمارية. أما الذين يفترض (اليوم) أن لهم أصول إسرائيلية، هم في الحقيقة يهود من الدرجة الدنيا. (21)

وإذا رجعنا إلى التوراة (كتابهم المقدس) وبمحتنا عن أصول هذه المجموعة البشرية الغربية، نجد أنها سميت عبر التاريخ بأسماء مختلفة، فقد سموها أولاً (عبريون) ثم قيل لهم (بنو

إسرائيل) وأخيراً عرفوا (باليهود). وعبري مشتقة في الأصل من فعل شائع في كل اللغات السامية، هو فعل عَبَرَ، بمعنى تخطى واحتاز. وكانت هذه الكلمة (عبري) تطلق على أي إنسان أو مجموعة من البشر تهاجر من العراق فتعبر نهر الفرات إلى الشام.. وليست مقصورة على اليهود أنفسهم... ولا ندري لماذا قصر المستشرقون لقب عبري على اليهود وحدهم! علماً بأن إبراهيم أبو العرب عن طريق ابنه إسماعيل لم يرتبط اسمه وأمه بالعبرانيين على الرغم من عبوره النهر. والسبب يرجع فيما يبدو إلى أخذ المستشرقين بما جاء في سفر التكوين (اصحاح : 17/31، 21) من ربط العبور -الذي ينسب إليه العبريون- بقصة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الذي كان كأبيه قد عاد إلى العراق ليتزوج كوصية أبيه وجده، وبعد قضاء مدة هناك قام مع زوجته (راحيل) بعد أن ابتز أموال حماه (لابان) الآرامي، فعبر النهر واستقبل جبل جلعاد! أما تسمية "بني إسرائيل" فترتبط بقصة أسطورة تزعم أن يعقوب نفسه (عليه السلام) بينما كان في طريقه إلى أرض كنعان، وحتى إذا ما انتهى من عبور نهر الفرات وقد أرخى الليل سدوله، تقول الأسطورة، في سفر التكوين المحرف (25/32-29) وجد رجلاً في انتظاره ليس كالبشر، قيل أنه ملك من السماء! فصارعه حتى مطلع الفجر؟! فلما أراد الانطلاق طلب منه يعقوب أن يباركه فقال له ما اسمك؟ قال يعقوب، قال لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل لأنك كما علوت عند الله، فعلى الناس أيضاً تعلقوا! لكن ما يلبث سفر التكوين أن يناقض نفسه -على يد واضعيه- ففي هذا السفر (9/35-13) رواية أخرى عن الرواية السابقة تقول: "وظهر الله ليعقوب بعدما رجع من فدان آرام فباركه، وقال له الله: اسمك يعقوب لا يكون من بعد اسمك يعقوب، بل إسرائيل يكون اسمك. وقال له الله، إنم وأكثر ستكون منك أمة.. وملوك من صلبك يخرجون. والأرض التي جعلتها لإبراهيم وإسحاق لك أجعلها ولنسلك.. ثم ارتفع الله عنه في الموضع الذي خاطبه الله فيه". (تعالى الله عما يفترون علواً كبيراً). أم تسميتهم (اليهود) فهي تسمية حديثة نسبياً، ترجع إلى عهد داود وسليمان وأبنائهما، حوالي سنة (1000 ق.م.) وما بعدها. وترجع تسميتهم باليهود نسبة إلى القبيلة التي تنتمي إلى سبط يهودا. وبغض النظر عن كون هذا التاريخ اليهودي خرافي أم حقيقي؟! فإن مدونو التاريخ في الشرق والغرب -كما فيهم

مؤرخون يهود- لا ينكرون وجود الشعب العربي الفلسطيني الأصلي في بلادهم فلسطين قبل العبرانيين وبني إسرائيل واليهود بآلاف السنين.

في ضوء هذه الحقائق فإن "إسرائيل" بدورها دولة عصابة تستقطب عصابات المرتزقة (المافيات العالمية) وبالتالي فإن هذه الملايين العشرة (من يهود العالم) متمسكة بجذورها الأوربية-الأمريكية والأسبوية (الغربية-الشرقية) وترفض "إسرائيل" - للأسباب نفسها؟! مهما أظهروا لها من آيات النفاق والولاء الزائف وأغرقوها بالمال الحرام - وطناً لها ولا تثق في الوقت نفسه، أنها "دولة" قادرة على العيش والحياة في ضوء الحقائق والمسلمات التاريخية التي تنطبق على مثل هذه "الدول التجارب" (المزارع الاستعمارية) في المنطقة. التي لم تقو أبداً على البقاء، وسط محيط عربي إسلامي واسع كان على الدوام بحر خضم لا يؤمن غضبه ولا يكبح طوفانه ضد أعدائه، مهما طال سكوته أو قصر!

وانعكاساً لمشاعر عدم الثقة بمستقبل "إسرائيل" - بعد أن فشلت الأسلحة النووية و أسلحة الدمار الشامل أن تمنح أمناً وسلاماً للعصابات الصهيونية، أو تهدئ الرعب والهلع الكامن في نفوسهم من الشعب العربي الفلسطيني ومحيطه العربي الإسلامي، أخذ قادتها من مجرمي الحرب يخلعون بزّاتهم العسكرية ويتخفون في أظلم أنيقة وربطات عنق منمقة، وينادون بالسلام -سلام من يصدح بصوت عالٍ في البرية لتسكين خوفه وفزعته - وهذا بدوره انعكس على المشهد السياسي في الشارع اليهودي تمثل في "حركة السلام الآن" التي يصل عدد أعضائها إلى أكثر من مائتي ألف شخص منهم عدد كبير من ضباط جيش وجنود وأمن متقاعدین إلى جانب مشاركة شخصيات فعاليات سياسية واقتصادية ونقابية وفكرية وأكاديمية واجتماعية وثقافية وفنية ودينية وبيئية وعسكرية ... الخ.

ومن رحم هذا المناخ المحتقن القلق وافتقاد اليهود لأهم عنصر -يقدمونه على كل شيء في حياتهم- وهو عنصر الأمن، برزت ظاهرة "طائفة ناطوري كارتا" الآخذة في التجذر والازدياد في المجتمع "الإسرائيلي" فرئيس هذه الطائفة (وزير خارجيتها) الحاخام موشيه (موسى) هيرش المعادي وطائفته للصهيونية و"إسرائيل". ويشارك أبناء الشعب الفلسطيني انتفاضتهم ويقدم التبرعات المالية لجرحي الانتفاضة ويزورهم في المستشفيات. فهيرش يعتبر

نفسه مثل أفراد طائفته يهوداً فلسطينيين رئيسهم ياسر عرفات وحكومتهم منظمة التحرير الفلسطينية.. ويعتقد أتباع هذه الطائفة وعددهم حوالي خمسين ألفاً في فلسطين وحوالي مائتي ألف في الولايات المتحدة أن الصهيونية فكرة ملحدة وهي عصيان للرب الذي ينهى اليهود عن إقامة دولة لهم في فلسطين... ويرى أن الانتفاضة حدث عظيم لا يمكن وصفه بالكلمات.. وأضاف نحن نعتقد أن الدولة الصهيونية تضر باليهود أكثر مما تضر بالعرب ونحن سنقومها إلى ما لانهاية! وقد دُلَّ هيرش على فخره بالانتفاضة بقصاصة اقتطعها من صحيفة عليها صورة ليهود من طائفته وهم يتظاهرون إلى جانب العرب في نيويورك احتجاجاً على زيارة إسحاق شامير (رئيس وزراء "إسرائيل" السابق) لأمريكا وتأييداً للانتفاضة الباسلة في فلسطين. وظهر فيها يهود بملابسهم السوداء وهم يرفعون يافطة كتبوا عليها بالإنكليزية "الصهيونية مثل النازية" و "دم الفلسطيني ليس ماء". (22)

ويعترف المحام اليهودي بيريل وين "بأن "إسرائيل" دولة تنقصها كل مقومات المجتمع الوطني أو القومي فالمجتمع "الإسرائيلي" في نظره هو مجرد تقليد بائس لكل انحرافات ومساويء المجتمع الغربي، إذ ليس له برنامج خاص به ولا نسق أصيل من القيم كما ينقصه التماسك الداخلي، بل أن إدعاء "إسرائيل" بأنها ديمقراطية فيه كثير من المبالغة التي تدعو إلى الإشفاق على الأقل لأنها تقوم على فرض كل التقاليد وكل التاريخ وكل النظرة اليهودية إلى الحياة فعقلية الإنعزال أو النفي تسيطر في "إسرائيل" على كل السلوك (المجتمعي والحكومي) على السواء، ولا زالت المعارض أو (الغيتو) موجودة وقائمة في "إسرائيل" وتتمثل في أوضح مظاهرها في الفصل أو العزلة القائمة بين الأوروبيين ويهود الشرق الأوسط وهي معازل لا تختلف في شيء عما هو موجود في دول العالم الغربية بخاصة التي يعيش فيها اليهود. فمأساة اليهود سواءً في الغرب أم في "إسرائيل" أم في الولايات المتحدة - الذي لا يعرف مجتمعاتها للانفتاح حدوداً - هي العجز عن الاندماج أو بالأحرى عدم الرغبة في الاندماج مع المجتمع الذي يعيشون فيه أو مع الجيران في المنطقة الجغرافية والثقافية التي فرضوا أنفسهم عليها، وقدرتهم العجيبة على خلق الأعداء لهم وإثارة الشكوك في عقول الآخرين حولهم وكانت هذه هي مأساتهم في الماضي كما أنها مأساتهم في الحاضر.. ويبدو أنها ستكون مأساتهم في

المستقبل القريب والبعيد نتيجة لتكوينهم العقلي الذي ينحو دائماً نحو الإنعزال وفرض النفي على الذات. (23)

يا تُرى أي تاريخ يقرأ الغرب وسيدته الولايات المتحدة، لقد مضى على استقلال هذه الدولة 224 سنة وبضعة أشهر - استقلت في سنة (1190هـ/4 تموز (يوليو) 1776م) - واستقلال الولايات المتحدة جاء عن وطنها الأم (الاستعمارية الكبرى) بريطانيا.. على حساب شعوب العالم الجديد سكان الأرض الأصليين الذين سماوا "بهنود الحمر" خطأً. ونجد أوجه شبه إلى حد التطابق بين قوى الاستعمار الاستيطاني قديمها وحديثها، حيث كان مشروع استيطان القارة الأمريكية (العالم الجديد) على حساب السكان الأصليين واحداً من أهم مشاريع الاستعمار الاستيطاني المترامن مع بروز الأطماع التوسعية للسيطرة على العالم وقد بدأ بذلك الاستيطان بحجرة كثيفة من الطبقات الدنيا المسحوقة لشعوب القارة الأوربية، الذين مارسوا كل أشكال القتل والإبادة ضد السكان الأصليين، وذلك بهدف السيطرة على مناجم الذهب والموارد الطبيعية في القارة الجديدة، وفي محاولة يائسة لتفريغ الأرض من سكانها المحليين وإفنائهم وتدمير حضارتهم القديمة، لكن إرادة الله وإرادة الحياة وإرادة الشعوب فوق إرادة المستوطنين والمستعمرين وصانعي الموت وأعداء الحياة.. وها هم سكان البلاد الأصليين يتكاثرون ويفرضون لغتهم وهويتهم وثقافتهم في طول القارة وعرضها ويكفي الاستعمار الاستيطاني خزيًا وعاراً - على سبيل المثال لا الحصر - نهاية الاستعمار الفرنسي في الجزائر وبلدان المغرب العربي، وبريطانيا لجنوب أفريقيا ومصر. فهل تعي الولايات المتحدة ورببيتها "إسرائيل" الدرس حتى ولو جاء فهمه متأخراً؟! (24) وهل سر هذا التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة و"إسرائيل" أو (الولاية الـ51) تنبع من هذا المفهوم الأيديولوجي الثقافي الاستعماري!! لكن من يضمن للولايات المتحدة سكوت شعوب الأرض الجديدة (الأبدي) على استعمارها لأرضهم؟! فإن دوام الحال من الحال، وأن العدل أساسُ الملك وبقاؤه ؟؟!!

"أين نمرودُ و(هرقلُ)ُ ومن ملكَ الأرض وولَّى وعَزَلَ!"

"وَأَيْنَ مَا حَازَهُ قَارُونَ مِنْ ذَهَبٍ وَأَيْنَ إِرْمٍ وَعَادٍ وَسَاسَانَ؟
 دَارَ الزَّمَانِ عَلَى "دَارَا" وَقَاتَلَهُ وَأُمَّ كَسْرَى فَمَا أَوَاهِ إِيوَانُ
 أَتَى عَلَى (الظَّالِمِينَ) أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ حَتَّى قَضُوا فَكَأَنَّ الْقَوْمَ مَا كَانُوا "

حبذا لو تعيد الولايات المتحدة قراءة التاريخ مرة ثانية -على الأقل- بدلاً من انكباها
 النهم على قراءة تاريخ "اليهود" لعلها تكتشف أن "ذو القرنين" اسكندر المقدوني وبعده طغاة
 الرومان جاءوا إلى بلادنا غزواً وحاسوا خلال الديار لأكثر من ألف سنة وانصرفوا -متأثرين
 بنا أكثر مما تأثرنا بهم- ومثلهم جبابرة الفرس والتتار (المغول) مروا في بلادنا، (طوفان
 بشري) فاحتويناهم طوفاناً باعتبارهم ديننا وبتعلمهم لغتنا وبكتابتهم بحروفنا وأقلامنا واتخاذهم
 ثقافتنا بديلاً لثقافتهم السابقة، حتى أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من أمتنا الإسلامية المجيدة، أما
 الحركة الصليبية (عدوان الغرب اللامير على الشرق) فبعد مائتي سنة رجع الصليبيون إلى
 بلادهم بخفي حنين، يجرون أذيال الخيبة والفشل، ولا زالت آثار هذه الحركة تتفاعل سلباً في
 مجرى سير تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب!! إذا ماذا تنتظر "الولاية الأمريكية الحادي
 والخمسين (إسرائيل)" سوى المصير نفسه؟ فإذا شاءت الأقدار أن تكون بلادنا العربية بعامة
 وفلسطين بخاصة ممراً للطامعين الغزاة فإنها لم تكن لهم أبداً مقرً بل قبرٌ .
 " كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوَهِّنَهَا فَلَمْ يَضُرَّهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ "

وللعبرة والذكرى يكفي أن نعيش ذاكرة الولايات المتحدة وحلفائها كيف كانت
 نهاية الإمبراطورية الرومانية الشرقية (بيزنطة) التي ظلمت أمتنا وعسفت وتجزرت ونقصت
 عليها معيشتها، فقصر الله ظهرها على يد محمد الفاتح (فاتح القسطنطينية) سنة
 (857هـ/1453م) حيث لم تقم لها بعد هذا الفتح قائمة. وفي هذا عبرة لمن أراد أن يعتبر
 !! إن أمتنا تعلم أن "إسرائيل" بدون الغرب وسيدته الولايات المتحدة لا تقوى على الصمود
 أمام أقل دولة عربية أو شعب عربي. والغرب يعلم وسيدته الولايات المتحدة أن حق العرب
 في فلسطين كل فلسطين - من البحر إلى النهر- كشمس النهار لا تحتاج إلى دليل، وإن

العرب الذين قبلوا بالعيش المشترك مع اليهود قبل قيام "دولة إسرائيل" لا يضيرهم أن يقبلوا بالمسلمين اليهود منهم. بمنحهم حق المواطنة (باعتبارهم فلسطينيين) والحريات التي تنص عليها شرعة حقوق الإنسان. لكن لن يعطي الشعب العربي الفلسطيني وأمتة العربية الإسلامية ودولهم هذه الفرصة وهذه الحقوق لليهود المسلمين إلا بعد إزالة دولة "إسرائيل" - عدوة الله والإنسان والحيوان والنبات والجماد وكل لون من ألوان الحياة - والتحقق من محوها من الوجود !

" أيها المارونَ بين الكلماتِ العابرةُ
 آنَ لكم أن تنصرفُوا
 وتُقيموا أينما شئتم ولكن لا تُقيموا بيننا
 فلنا في أرضنا ما نعملُ
 ولنا الماضي هنا
 ولنا صوتُ الحياةِ الأولُ
 ولنا الحاضرُ، والحاضرُ والمستقبلُ
 ولنا الدنيا هنا والآخرةُ
 فاخرُجُوا من أرضنا
 من برنا من بحرنا
 من قمجنا .. من حُلِينا .. من جُرَجنا
 من ذكرياتِ الذَاكِرَة
 أيها المارونَ بينَ الكلماتِ العابرةُ "

عروبة القدس وإسلامها تاريخياً :

(أ) - عروبة القدس تاريخياً :

مدينة القدس هي العاصمة الأبدية التاريخية القديمة لفلسطين العربية، أنشأها منذ فجر التاريخ أجداد الفلسطينيين البيوسيين العرب الصرحاء من بني كنعان - والكنعانيون في التوراة هم أبناء كنعان بن حام بن نوح وهم أول من سكن فلسطين في التاريخ - وهم الذين هاجروا من جزيرتهم العربية بزعمارة شيخهم سالم البيوسي في حوالي (الألف الثالث قبل الميلاد) أي قبل مجيء إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى إلى الدنيا! تسمى القدس أورشليم (أورسالم). بمعنى (مدينة السلام).. "وكانت أيضاً تسمى (بيوس) نسبة إلى أهلها البيوسيين، وهم بطن من بطون الكنعانيين العرب الصرحاء، ومن أهم ملوكهم (مليكاصادق) وهو أول من اختطها وبنهاها، وكان وديعاً مؤمناً محباً للسلام... وقد عرفت عبر التاريخ بإسمها الكنعاني (أورسالم) أي مدينة السلام وقد ورد ذكرها في الكتابة الهيروغليفية المصرية والبابلية تحت اسم (يوسليمو) كما ورد ذكرها في يوشع (اصحاح : 63/15) : وأما البيوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهودا على طردهم - بعد أن استولى عليها داود عنوة وانتزعها من أيدي البيوسيين حوالي سنة (1000 ق.م.) - فسكن البيوسيون مع بني يهودا في أورشليم حتى هذا اليوم.. أي اليوم الذي جاءت فيه هذه الوقائع على لسان يوشع والتي تحدث بها الراوي بعد وفاة يوشع بأجيال وأجيال". وإسم أورشليم ليس عبرياً أصيلاً، فقد كان هذا الاسم قبل دخول بني إسرائيل إليها بشهادة نص تل العمارنة (مكان في محافظة أسيوط في مصر - عثر عليه حديثاً) وبدليل أن اليهود وجدوا صعوبة في كتابة اسمها باللغة العبرية (يروشاليم) أما اسم القدس فقد رافق المدينة منذ بداية تاريخها، أي منذ ما قبل بني إسرائيل، أي عندما أقام فيه الكنعانيون مدينة (بيوس) القدس واتخذوها عاصمة لدولتهم، وأقاموا فيها لأول مرة أماكن عبادة بعد أن آمن أحد ملوكهم وهو (مَلَكِي صادق - ملكيصادق) بدعوة التوحيد التي دعا إليها سيدنا إبراهيم (عليه السلام) نحو

(1800 ق.م.) لاتبعه شعبه العربي الفلسطيني على دينه، كان هذا قبل النبي داود (عليه السلام) (ت 961 ق.م.) بحوالي ألف سنة.⁽²⁵⁾ وهكذا فإن فلسطين كانت أول مكان مقدس في العالم يشهد الحياة الدينية ويعرف الإيمان بالله، ويكفي فلسطين شرفاً أن قام فيها إبراهيم الخليل (عليه السلام) ورزق على أرضها المباركة بإسماعيل (عليه السلام) من هاجر، كما خصها الله بالقداسة والطهارة بأن جعل ثلثةً من أنبيائه الكرام يقيمون ويعيشون على أرضها المباركة منهم : لوط وإسحاق ويعقوب وذو الكفل وأيوب وصالح وزكريا ويحيى والياس واليسع واشعيا وارميا وحزقيال ودانيال وداود وسليمان وعيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وزادها الله تكريماً وشرفاً وبركة بصعود خاتم المرسلين وإمام النبيين محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء..⁽²⁶⁾ " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ." (الإسراء : 1).

مما تقدم يتضح أن أرض فلسطين (كنعان) ومدينة القدس، كانت معمورة بالسكان قبل أن يكون بنو إسرائيل (يعقوب) شيئاً مذكوراً وأن موسى عليه السلام حين خرج بهؤلاء لفتح كنعان بأمر من الله قالوا له : "إِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا فَإِنَّا دَاخِلُونَ." (المائدة : 22) يتضح من شرطهم على نبيهم أن البلد كانت تعج بأهلها الأصليين وهم طارئون غرباء عليها. وتجلت وقاحتهم على موسى نبيهم عليه السلام بقولهم له : " فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ." (المائدة : 24) لقد كانت أرض كنعان (فلسطين) منذ قديم الزمان مأهولة بأهلها لم يغادروها أبداً، وحينما دخلها الغزاة بما فيهم بنو إسرائيل - لفترة وجيزة - عاشوا مع أهل فلسطين إلى أن رحلوا وطردها منها وظلت الأرض لأصحابها الأصليين.⁽²⁷⁾ إن "نبي اليهودية" موسى (عليه السلام) " ولد وعاش ومات ودفن في مصر ولم تر عينه فلسطين أو القدس في يوم من الأيام وإن توراة اليهودية وشريعتهما ووحيا نزلت في مصر وباللغة الهيروغليفية وقبل وجود اللغة العبرية بسبعمئة سنة (انظر فيما تقدم) ولم تشهد القدس عبر تاريخها الطويل شيئاً من ذلك في يوم من الأيام فأين العلاقة الروحية التي يتحدثون عنها بين اليهودية وبين القدس !؟⁽²⁸⁾

جاء في موسوعة المعرفة العالمية (السويسرية) أن "بنو إسرائيل" دخلوا أرض كنعان وكانت مأهولة تعج بالسكان - أكثرهم وافد من جزيرة العرب - وهنا أخذ "بنو إسرائيل" عن السكان الأقدمين الأصليين في فلسطين الحضارة واللغة. فإذا كنا لا نعرف الوسيلة اللغوية التي تعاملت بها العشائر الخارجة من مصر في سيناء، فإن من المؤكد أنهم تعلموا من السكان الأقدمين الأصليين في فلسطين لهجة كنعانية عرفت فيما بعد بإسم "العبرية" وهكذا لم يكن "بنو إسرائيل" أقدم من سكن فلسطين، بل أن اللغة العبرية التي عرفوا بها في التاريخ هي لهجة تعلموها عند دخولهم أرض فلسطين.⁽²⁹⁾

وبعد ألفي سنة من عهد اليوسيين (الفلسطينيين) في القدس، ظهر النبي داود (ت 961 ق.م) وابنه سليمان (ت 935 ق.م) (عليهما السلام) وحكما المدينة عهدذاك لفترة لم تتجاوز السبعين عاماً من أصل خمسة آلاف سنة هي عمر القدس الشريف. ولم يكن لليهود حكم بمعنى الكلمة في القدس وفلسطين سوى هذه الفترة الوجيزة نسبة إلى عمر القدس الطويل. ولهذا الحكم الوجيز هول اليهود للعالم بأن لهم إرتاً في القدس، زوراً ومهتاناً سواء في كتبهم أو نشراتهم أو وسائلهم الإعلامية... وقد جاء في موسوعة المعرفة العالمية أنه "بعد حكم داود وسليمان (عليهما السلام) الذي بدأ حوالي سنة (1030 ق.م.) وانتهى حوالي سنة (920 ق.م.) قد تمزق ملك "بني إسرائيل" واندثر.. وعلى ذلك فإن الفترة التي قامت فيها لليهود قائمة في فلسطين القديمة لا تتعدى كلها قرناً واحداً من الزمان (1030-920 ق.م.) هي كل ما يمكن اعتماده خلال ستة آلاف سنة أو تزيد من وجود الشعب العربي الفلسطيني الأصيل في هذه البلاد".⁽³⁰⁾

ورغم أن هذه الفترة الوجيزة لحكم النبي داود (عليه السلام) عرفت "بمملكة اليهود" ورغم أن اليهود مزهويين بما بلغته هذه المملكة، من رقي في عهد النبي داود وابنه سليمان الذي شيّد الهيكل الذي يدعون، إلا أن أياً من البحوث الأثرية لم تعثر على أي دليل يؤيد وجود هذه المملكة أو الهيكل المزعوم! قد يكون من الصحة. بمكان من الوجهة الدينية والتاريخية أن داود (عليه السلام) قام بعد استيلائه على القدس من اليوسيين ببناء حصن أو شبه قرية صغيرة بنى في وسطها (مسجد) أتم بناؤه من بعده ابنه سليمان، سمي (هيكلم) مفهوم

ذلك العصر، وتشير المصادر التاريخية إلى أن داود (عليه السلام) "اشتري أرض هذا المسجد من ماله الخاص، من عربي ييوسي يدعى أرنان". لكن من غير المؤكد على الإطلاق أن هذا المكان هو القدس العربية الإسلامية تحديداً.. فقد عجز اليهود في فلسطين منذ أن أهداها لهم الإنجليز (المستعمرين) سنة (1368هـ/1948م) عن اكتشاف أي أثر أو دليل يدعم هذه الرواية ويؤيد دعواهم، علماً أنهم استعانوا بأبرز علماء الآثار خبرة في العالم والأكثر أهلية ودراية في هذا الحقل التاريخي والأثري بالذات! (31)

وإلى جانب فشل اليهود في العثور على أي أدلة تاريخية أو اكتشافات أثرية تؤيد مزاعمهم بوجود أي إرث لهم في القدس أو فلسطين، فإن ما زعموه طويلاً بأن المسجد الأقصى بني على أنقاض هيكل سليمان؟ قد ثبت بالبرهان والدليل كذبه وزيفه، ذلك أن اللجنة الملكية البريطانية قد حكمت سنة (1348هـ/1929م) بأن مايسميه اليهود "حائط المبكى" هو حائط البراق -جزء من المسجد الأقصى ومعراج رسول الإسلام- ولا علاقة له بهيكل سليمان. ولقد مضى ثلث قرن على احتلال اليهود للقدس الشرقية.. وتكثيفهم البحث والتنقيب وتقليب باطن الأرض بحثاً عن أي أثر أو دليل على دعواهم هذه لكنهم لم يعثروا في كل هذه المنطقة على أدنى أثر لهذا الهيكل المزعوم. فأين العلاقة إذن بين اليهودية واليهود وبين مدينة القدس أو فلسطين العربية المسلمة؟! ولأهمية هذا التقرير (الوثيقة) الدولي وخطورته، قامت مؤسسة الدراسات الفلسطينية بترجمته ونشره كاملاً، وجاء في مقدمة التقرير: "انتهت اللجنة الدولية من وضع تقريرها في (1349هـ/1 كانون الأول (ديسمبر) 1930م) -حيث كانت اللجنة شكّلت في أعقاب الاضطرابات التي وقعت في فلسطين في (1348هـ/آب (اغسطس) 1929م)- وحازت استنتاجات اللجنة على موافقة الحكومة البريطانية وموافقة عصبة الأمم فأصبحت وثيقة دولية في غاية الخطورة، أما خلاصة استنتاجات اللجنة فهي أن حائط المبكى بالذات أثر إسلامي مقدس وأنه بكل حجر ومدماك فيه، طولاً وعرضاً، بما فيه الرصيف المقابل والمنطقة الملاصقة له داخل أسوار المدينة القديمة، ملكٌ عربي ووقفٌ إسلامي خالد، وأن لا حق إطلاقاً وشمولاً لليهودية في ملكية أية ذرة من ذراته. (32)

هذا فضلاً عن أن خلافاً - ما زال ناشباً - بين اليهود أنفسهم حول مكان الهيكل المزعوم نفسه، يقول الدكتور سليمان التاجر (يهودي) أن طائفة "السامريون" - نسبة إلى جبل السامرة في نابلس فلسطين- تقول: "أن الإسرائيليين ظلوا إلى القرن الثالث من دخولهم أرض كنعان فلسطين يقدسون جبل جرزيم الذي هو جبل "نابلس" الجنوبي ويقربون عليه قرايبتهم اعتقاداً منهم أن يوشع أقام هيكل العبادة في هذا الجبل... فلما ورث الإمامة الكبرى الإمام (الحاخام) عزي بن يحيى وكان حديث السن فحسده الكاهن الأعظم عالي ورفض أن يكون له مؤسماً وأخذ يدس الدسائس حتى نجح في استمالة فريق من الإسرائيليين فهجروا جرزيم وانتقلوا إلى سيلون (سلوان؟) (33) -قرب القدس- وكان ماهراً في الشعوذة وأعمال السحر، فعظم حوله الجمع فأقام هيكلًا وادعى أنه الأصل وأوجب تقديسه وصرف الوجوه عن جرزيم... ونتيجة لذلك تعمقت الخلافات بين اليهود واستشرت، فاعتنم الفلسطينيون أهل البلاد فرصة انشقاق الإسرائيليين فزحفوا عليهم وأحاطوا بهم... وعندها مات الكاهن عالي وخلفه صمويل المشعوذ، فطلب منه اليهود أن يقيم عليهم ملكاً يدير شؤونهم ويجمع شملهم الممزق دفعاً لخطر أهل البلاد (العرب الفلسطينيون) فأقام عليهم شاوول الملك وكان من أعمال هذا الملك اشتهار الحرب على سبطي يوسف ولاوي.. لعدم اعتبارهم هيكل سيلون وذبح كل من وجده أمامه منهم. بما فيهم إمامهم الأكبر شيشي بن عزي وخرّب محل عبادتهم في جرزيم واحتل منطقتهم فتشتت قسم كبير من الذين سلموا من القتل منهم. وظل ال يوسف ولاوي اثنين وعشرين عاماً لا يجرأون على التظاهر بشعائرتهم الدينية. وقد حاول كاهنهم الأكبر باير اقناع داود حينما ملك باحترام جرزيم وبناء الهيكل فيه فلم ينجح -ومع أن الروايات اليهودية تزعم أن داود وابنه سليمان أقاموا الهيكل في ياييس "القدس الآن"- وادعى هو وابنه سليمان أنه المحل المختار، إلا أنه لا يوجد دليل في أسفار التوراة الخمسة على ذلك. (34)

يلحق كيث وايتلام في هذا السياق على الموضوع نفسه قائلاً: "أعلنت السلطات الإسرائيلية عن إقامة مهرجان أطلقت عليه اسم "القدس 3000" قيل أنه يمثل ذكرى تأسيس "الملك داود" لمدينة القدس لتكون عاصمة "المملكة إسرائيل" والمفروض أن هذا البناء تم منذ

ثلاثة آلاف عام أي في 1005 ق.م. ونحن نعرف أخبار النبي داود (عليه السلام) من الكتابات التي جاءت عنه في المصادر الدينية، ولكننا لا نعرف أي شيء عن الملك داود نفسه من مصادر التاريخ، وعلى رغم قيام رجال الآثار العالميين بالحفر في كل شبر في أرض فلسطين، إلا أن واحداً منهم لم يعثر ولو على قطعة صغيرة من الفخار تحمل اسم هذا الملك ...⁽³⁵⁾ حتى لو سلمنا جدلاً بنصوص الحوليات التاريخية المعتمدة فإنها جميعها تجزم على أنه لم تكن لليهود حصّة في حكم القدس سوى نسبة ضئيلة للغاية أقل من 2 في المئة من عمره. (36)

لقد توصل المؤرخون والأثريون إلى حقيقة أن القدس التي تقع على بعد 56 كلم شرقي البحر المتوسط فوق هضبة جبلية ترتفع 743 متراً عن سطح البحر، كانت مدينة (قرية) صغيرة في الأزمنة القديمة. أما المدينة القديمة الحالية التي تحيط بها الأسوار، ولها سبع بوابات وتضم الأماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين.. فقد بناها السلطان العثماني سليمان القانوني (927-974هـ/1520-1566م).... أما المدينة (القرية) التي كانت قائمة في زمن النبي داود (عليه السلام)، فكانت على شكل قلعة تحيط بها الأسوار - لا تتجاوز مساحتها 44 ألف متر مربع أي حوالي عشرة أفدنة - وعلى الأرجح أنها "المنطقة التي تحتل الجزء الجنوبي الشرقي فقط من المدينة القديمة الحالية. وهي على شكل مستطيل أكثر أجزائه اتساعاً لا يتجاوز عرضه مائة متر يحده من الشرق وادي كدرود ومن الغرب وادي حنوم الذي ينحني شرقاً جنوب المدينة ليلتقي مع وادي كدرود : أما الأرض المقدسة - وهي المسطح الذي يحمل الآن قبة الصخرة والمسجد الأقصى ويقع على جزء أكثر ارتفاعاً خلف مدينة الأزمنة القديمة - فكان يقع خارج أسوار القدس ولم تكن عليه أبنية في ذلك الزمان وإنما كانت الصخرة التي أقيمت فوقها القبة مذبحاً ليلوسيين (فلسطينيين) الذين كانوا يسكنون القدس في تلك الحقبة من الزمان".⁽³⁷⁾

مع أن الأدلة التاريخية والأثرية لم تؤيد قصة استيلاء النبي داود (عليه السلام) على القدس، لكن حتى لو صحت هذه الفرضية (غير العلمية) فإن القدس "لم تتجاوز في أوج ملكة النبي داود كيلومترين مربعين، فكل الخرائط والمعلومات، من مصادر يهودية وغيرها،

تظهر أن هذه المدينة كانت ضمن هذين الكيلومترين المربعين. وزادت مساحة القدس بعد ألفي سنة إلى ستة كيلومترات مربعة تحت الحكم الأردني. ومنذ الاحتلال الإسرائيلي سنة (1387هـ/1967م) توسعت القدس في كل إتجاه فقد أصبحت مساحة بلدية القدس 73 كيلومتراً مربعاً، ومساحة القدس الكبرى 230 كيلومتراً مربعاً، ومساحة منطقة القدس العاصمة (متروبوليتان) 650 كيلومتراً مربعاً، ومساحتها مع القدس الغربية 950 كيلومتراً مربعاً. القدس اليوم تزيد مساحة على ربع الضفة الغربية، وإذا ترك الاحتلال وشأنه فقد يطلق اسم القدس على الضفة الغربية كلها". (38)

بالإضافة إلى كل ما ذكر، فإن قصة استيلاء داود على مدينة القدس التي لم ترد (كما رأينا) إلا في كتب العهد القديم لم تؤيدها الأدلة التي عثر عليها الأثريون في الموقع نفسه، في الوقت الذي أكدت فيه المصادر التاريخية المصرية ونتائج الحفريات أن قصة دخول داود (بني إسرائيل) إلى القدس استوحاها كتبة العهد القديم من حياة تحتمس الثالث (ت 1450 ق.م) بعد أن قاموا بإجراء الإضافات والتعديلات عليها وأدخلوها في قصتهم. إننا في الوقت الذي لا نجد فيه دليلاً تاريخياً يدعم قصة دخول داود (بني إسرائيل) إلى القدس، نجد في الوقت نفسه، أكثر من دليل قصة هذا الدخول - دخول آخر - كما أوردها سفر صموئيل الثاني موجودة في المصادر المصرية قبل عصر داود بخمسة قرون منسوبة إلى تحتمس الثالث!! (39)

ويؤكد كيث وايتلام أن الدلائل الأثرية ليس فيها ما يؤيد القصة التوراتية التي تقول إن داود استولى على مدينة القدس خلال القرن العاشر قبل الميلاد... والتي كانت أساس الادعاء الصهيوني بحقهم في هذه الأرض. لم تكن سوى قصة أسطورية ذات طابع ديني منظم وليست حقيقة تاريخية. (40)

أما فيما يتصل بتسمية الأرض المقدسة بجبل صهيون فهي تسمية ترجع للمصادر المصرية، ولا علاقة لها باللغة العبرية إطلاقاً. فكلمة أون أو عيون مصرية، تعني المدينة المقدسة. وكانت هذه الكلمة بداية تطلق على عين شمس فقط، لأنها كانت أقدم المدن المقدسة في مصر... أما كلمة "صا" فهي في اللغة المصرية القديمة تعني الصحراء أو المنطقة الجذباء، مثل مدينة "صا الحجر" جنوب بحيرة المتزلة (في مصر). ومن الطبيعي أن يطلق المصريون على

منطقة مقدسة لدى الكنعانيين (العرب) (كان تعبد بها الملك المصري سبعة شهور) مدينة مقدسة أي "أون" وبما أنها تقع في منطقة جبلية خارج الحدود المصرية (فلسطين) فقد أسموها "صا أون" أو المدينة المقدسة للصحراء وصارت هذه الكلمة في العبرية "صي يون" و"صهيون" في العبرية.⁽⁴¹⁾ في ضوء ما تقدم فإن القصة التي وردت في سفر صموئيل الثاني بدخول داود (بني إسرائيل) عند بداية القرن العاشر قبل الميلاد وتحويله منطقة الصخرة المقدسة إلى مركز للعبادة لبني إسرائيل، ليس لها أي دليل من المصادر التاريخية، وتكون مدينة القدس ظلت في أيدي أصحابها الأصليين العرب (الفلسطينيين) في تلك الفترة من الزمان ولم يخرجوا منها أو تخرج منهم في أي عصر من عصور التاريخ.⁽⁴²⁾

أليس من السخرية والعبثية، أنه في الوقت الذي يحتشد فيه مؤرخو العالم وأثريوه للبحث في كتب التاريخ والمخطوطات والوثائق والنقوش والآثار المنقولة وغير المنقولة للبحث عن أي قدس يدّعيها اليهود؟ أهى قدس النبي داود (عليه السلام) - التي أخذها أصلاً من اليبوسيين العرب الفلسطينيين - أم هي قدس العروبة والإسلام !!!؟ أقول أليس من السخرية والعبثية وسط هذا الاحتشاد العالمي للباحثين عن مملكة داود في القدس (كالباحث عن إبرة في كومة قش) أن يكون من يبذلون العناء بحثاً من أجل تأكيد أهوائهم الاسطورية، لا يعترفون هم أصلاً بمؤسس هذه المملكة (نبيهم) "الملك داود" ويسخرون منه، ويرونه في عيونهم رجلاً كاذباً، جباناً، قاطع طريق - وبما أنهم مع الشيء وضده - فأهم يرون أن مملكتهم لم تقم إلا على يده ويفخرون بما بلغتته هذه المملكة من رقي في عهده وعهد ابنه سليمان (ت 935 ق.م) ... رغم ذلك تقوم التوراة بتصوير داود (عليه السلام) بصورة حقيرة مزرية. فهو كاذب حقير مخادع.. قاطع طريق، وهو ملك جبار يهلك الحرث والنسل، وهو بعد ذلك حقود، يخطف امرأة قائده وحليمة جاره فيزني بها، بل يبعث بذلك القائد الشجاع إلى ميدان المعركة، ويوصي القائد الأعلى بأن يدفعه للقتال ثم يتخلى عنه فجأة ليسقط بسيف الأعداء، حتى يتمكن داود من أخذ زوجته وضمها إلى العديد العديد من زوجاته ومحظياته.⁽⁴³⁾

إن التاريخ يحكي لنا أن اليهود عاثوا فساداً في مدينة القدس بعد داود وسليمان (عليهما السلام) زمناً طويلاً .. لقد أقاموا التماثيل الوثنية وعبدوها في مدينة الله، وقتلوا الأنبياء الذين نهمهم عن ذلك وأسكتوهم، وملئوا أرض المدينة بالرجز والزنى والموبقات، ولم يرفعوا أي حرمة لله ولرسله وآيات التوراة التي أنزلت لتهدئهم سواء السبيل ... إن هذه المدينة المقدسة ضحّت إلى الله شاكيةً فجور اليهود فيها، وإن المسجد الذي بناه سليمان (عليه السلام) لعبادة الله والذي حرفوا اسمه إلى هيكل قد أصبح بيتاً للأوثان وللجور، وللصفقات التجارية المحرمة حتى تم هدمه المرة بعد الأخرى فوق رؤوسهم .. واستجاب الله دعوة سكانها العرب الفلسطينيين (الحنفاء) ببركة دعوة ونبوة المسيح (عليه السلام) -الذي غدر به اليهود، وباعوه بثمن بخس دراهم معدودة للمحتلين الرومان لأرض فلسطين يومذاك- فكانت دعوته ونبوته بأن تخرب بيوتهم، ولا تجمع كلمتهم، ولا تؤلف قلوبهم، ولا يوحد شملهم (أولادهم) (إنجيل متى 39-38/23) وما هي إلا ليلة أو ضحاها حتى بُلي الظالم بأظلم، فهدم الإمبراطور تيطس بيوتهم على رؤوسهم وشرد أهل الفتنة في العمورة، معتبراً إياهم جالية غريبة الأطوار انعزالية تعشق خلق الفتن والعمل في الظلام ونشر الفساد والإفساد في الأرض. (44)

فهل يكون بعد هذا حق لليهود في القدس أو فلسطين أو حق ادعاء أي إرث فيها. على أي حال، فإنه بعد انهيار حكم داود وابنه سليمان، توالى على القدس وفلسطين خلال الفترة (970-332 ق.م) عدة غزوات شنتها قبائل عربية (أدومية وأرامية) - وفرعيها الأشورية والكلدانية - والمصريين وجميعهم نزحوا من الجزيرة العربية بعد نزوح الكنعانيين منها إلى فلسطين وترجع أصولهم إلى العرب البائدة عاد الأولى "إرَمَ ذاتِ العِماد." التي ذكرها القرآن الكريم. ومن أهم الغزوات التي تعرضت لها فلسطين واستهدفت الجالية اليهودية فيها الغزوة التي وقعت في عهد الملك الآشوري سرجون الثاني في سنة (721 ق.م). تعرضوا خلالها إلى مذبحه أشبه ما تكون بالفناء. وأتبعها ملك بابل نبوخذ نصر الثاني (605-562 ق.م). بغزوة أخرى فاحتل فلسطين واعمل سيفه باليهود وسباهم سنة (586 ق.م). ففر

على إثرها قسم منهم إلى فارس وآسيا الوسطى حتى بدا ذكرهم قد زال بعدها من التاريخ.⁽⁴⁵⁾

(ب) - الصراع على فلسطين (القدس) من قوى أجنبية (غربية) :

في سنة (332ق.م) احتل اسكندر المقدوني (356-323 ق.م) فلسطين لتدخل ومعها القدس تحت السيطرة اليونانية ثم مالبت أن ورث الرومان عن اليونان السيادة على فلسطين سنة (63 ق.م). ليستمر الإحتلال الروماني لها لأكثر من 700 سنة (63ق.م - 641م). نتيجة قلاقل واضطرابات أتهم الرومان اليهود بافتعالها، قام على إثرها القائد الروماني (تيطس) بتدمير مدينة القدس وسواها في الأرض، ثم حظّر على اليهود الإقامة فيها وجعل سكنها لهم أمراً محرماً (مستحيلاً)، وأتبع ذلك أمراً بتشتيتهم في بلدان أوربية مختلفة (في نطاق الامبراطورية الرومانية) حتى لا تقوم لهم قائمة.. وبذلك تخلصت فلسطين منهم تماماً، وانتهى الوجود اليهودي -الطارئ الغريب- فيها -سياسياً وسكانياً ودينياً- لمدة ألف سنة، من (70م) تاريخ طردهم من القدس (فلسطين) حتى سنة (1368هـ/1948م) عندما أهدت بريطانيا أرضاً لا تملكها إلى قوم (لَمَم) لا يستحقون المرور فيها. لتقيم عليها بمباركة غربية على رأسها الولايات المتحدة "دولة مسخ" اسموها "إسرائيل"، لتكون مخلب قط وقوة تدخل سريع لصالح هذه القوى الإستعمارية في منطقة الشرق الأوسط لفرض هيمنة هذه القوى الاستعمارية على مقدراتنا المادية والمعنوية بالقوة كلما دعت الضرورة ! أليس في جهنم مثوى للطاغين وفي الدنيا مكان يثوى فيه الخُزاة الظالمين.⁽⁴⁶⁾

بعد مرور حوالي سبعين سنة على تدمير القدس -القرية- أعاد الإمبراطور هادريانس (ت 138م) بناءها وأطلق عليها إسم "إيليا كابيتولونيا".⁽⁴⁷⁾ وسمح لسكانها الأصليين -من العرب الفلسطينيين الذين بقوا في الجوار- بالعودة إليها. ولم يطل قرار سلفه الإمبراطور تيطس بتحريم الإقامة على اليهود فيها.

في هذه الأزمنة شرف الله فلسطين بنبيه الكريم عيسى (عليه السلام) (الذي رفعه إليه) وباركها بأمه البتول العذراء مريم. لكن القدس ظلت - منذ ميلاد المسيح (عليه السلام) - مدينة وثنية على الديانة الرومانية، حتى اعتنق الإمبراطور قسطنطين الأول (ت 337م) المسيحية. وقامت أمه الملكة (القديسة) هيلانة بزيارة للقدس سنة (320م) وأشارت على ولدها الإمبراطور قسطنطين بتشييد كنيسة القيامة، التي بناها بنفسه سنة (326م)، حيث بدأ الطابع المسيحي للقدس وفلسطين يغلب على الطابع الوثني عليها بالتدريج حتى الفتح العربي الإسلامي للمدينة سنة (16هـ/637م)...⁽⁴⁸⁾

(ج) - إسلامية القدس تاريخياً :

رأينا فيما تقدم أن فلسطين وقدها الشريف عربية خالصة صريحة ما قبل التاريخ وبعده وأن أهلها العرب الفلسطينيين عاشوا فيها قبل الفتح الإسلامي بأكثر من ثلاثة آلاف سنة.. والقدس الشريف مسلم منذ فجر الإسلام عندما فتح العرب المسلمون القدس سنة (16هـ/637م) وطردها الروم (البيزنطيين) منها. وقبل هذا الفتح المبين وعشيته كانت القدس مهوى أفتدة المؤمنين. فكان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه لمدة تصل إلى 16 شهراً يتوجهون عند إقامة صلواتهم ناحية القدس لا مكة، فكانت القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الذي تشد إليه الرحال. وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن قداسة هذه الأرض الطاهرة أرض الرسل والأنبياء أرض الإسراء والمعراج، حيث أسري بالنبي من مكة إلى القدس ومنها عرج إلى السماء. ولمكانة المدينة وقداستها وعراقتها لبي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) رغبة بطريق المدينة صفرونيوس بتسلم مفاتيح مدينة القدس بنفسه إيداناً باستسلامها، فعامل أهلها بكل الرحمة والاعتدال والمساواة التي لم يسبقه إلى مثلها فاتحٌ من الشرق والغرب.. وكتب لهم وثيقة أمان معروفة "بالعهدة العمرية" (انظر نص العهدة (المخطوطة) في الملحق رقم2) "أعطاهم فيها أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبائهم.. فمن خرج فهو آمن

على نفسه وماله.. ومن أقام آمن". وشهد على ذلك خالد بن الوليد (فاتح القدس) وعبدالرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنهم). وفي هذا يقول السير ويلىام فيتزرجيرالد (بريطاني): "لم يحدث قط في التاريخ المؤسف للفتوحات حتى تاريخ فتح القدس، ونادراً منذ ذاك أن أظهر فاتح تلك المشاعر النبيلة السخية التي أظهرها عمر للقدس"⁽⁴⁹⁾ ومن الجدير بالملاحظة، أن المسيحيين طلبوا من خليفة المسلمين عمر (رضي الله عنه) أن يضيف إلى المعاهدة شرطاً يبقى على القرار الروماني القديم. بمنع عودة اليهود الغرباء إلى المدينة المقدسة أو التزول فيها!⁽⁵⁰⁾

من هذه الرؤية العربية الإسلامية الصافية للأراضي المقدسة، تبوأ فلسطين والقدس الشريف مكانة كريمة وعظيمة في عهد الخلفاء الراشدين (11-40هـ/661-632م) وتأكيداً لهذه المكانة أطلق على القدس الشريف "البيت المقدس" كمقابل "البيت الحرام". وكان للقدس في عهد الأمويين (40-132هـ/661-750م) المكانة نفسها. يكفي أن معاوية (رضي الله عنه) (40-61هـ/661-680م) مؤسس السلالة الأموية، نصّب نفسه فيها خليفة للمسلمين. تشريفاً لعهد وتريكاً، متخذاً القدس - وبعده خلفاؤه - سُدَّةً لجدهم التاريخي العربي الإسلامي.. وعلى خطى معاوية، بنى الخليفة الأموي (الخامس) عبدالملك بن مروان (65-86هـ/685-705م) سنة (66هـ/685م) (مسجد) قبة الصخرة (فوق الصخرة التي عرج منها النبي عليه الصلاة والسلام) ثم شيّد الوليد بن عبدالملك (86-96هـ/705-715م) المسجد الأقصى - الذي باركنا حوله - وأصبحت تعرف المنطقة المحيطة بالمسجدين (قبة الصخرة والأقصى) باسم الحرم الشريف أو الحرم القدسي.⁽⁵¹⁾

عندما حلّ العباسيون (132-656هـ/750-1258م) محلّ الأمويين ظلت القدس المدينة الأثيرة التي تحظى باهتمام خلفائهم على الدوام، رغم ما سببته الحروب الصليبية (448-690هـ/1095-1291م) من تأثير بالغ انعكس فوضى على مجمل أحوال العالم العربي - انقطع فيها تسلسل الحكم العربي الإسلامي لفلسطين - وسلب فيها الغرب الصليبي القدس 88 سنة (493-583هـ/1099-1187م) لكن على الرغم من ذلك لم تألّ الدولة العباسية والقوى الإسلامية جهداً من أجل تخليص القدس وفلسطين من برائث

الصليبيين وكان لها - بعد أن أعدت لهم من قوة - ما أرادت، أن قبض الله لها صلاح الدين (ت 590هـ/1193م) ليوقع هزيمة نكراء بالصليبيين في حطين سنة (583هـ/1187م) كانت بداية النهاية لطردهم من بلاد العرب والمسلمين.. لقد ترك العباسيون بصمات واضحة في تاريخ فلسطين العربي الإسلامي، فقد زار الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (137-159هـ/754-775م) القدس مرتين وأمر بإصلاح المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة بعد التلف الذي أصابهما جراء زلزال سنة (130هـ/747م). وأعاد المهدي ثالث الخلفاء العباسيين (158-169هـ/775-785م) ترميم المبنى المقدسين مرة أخرى سنة (158هـ/775م) كما زار القدس خصيصاً للصلاة في المسجد الأقصى.. كذلك حظيت القدس بعناية واهتمام المأمون سابع الخلفاء العباسيين (198-218هـ/813-833م) أعظم وأعلم خلفاء بني عباس الذي أمر بإجراء ترميمات كبرى في مسجد قبة الصخرة المشرفة ومحيط الأقصى الشريف.⁽⁵²⁾

وفي أعقاب سقوط الخلافة العباسية سنة (656هـ/1258م) انتقلت السيادة على فلسطين (القدس) إلى المماليك (659-923هـ/1260-1517م) ومن مكرور القول، أن المماليك هم الذين طهروا الوطن العربي من آخر الجيوش الصليبية سنة (690هـ/1291م) كما أنزلوا هزيمة ساحقة بجيوش المغول الجرارة في موقعة عين جالوت التاريخية في فلسطين (قرب الناصرة) سنة (659هـ/1260م) (اعتنق المغول الإسلام بعد ذلك).

حتى إذا ما هزم العثمانيون المماليك في موقعة مرج دابق - قرب حلب - سنة (922هـ/1516م) انتقلت السيادة على فلسطين (القدس) والوطن العربي لمدة أربعة قرون (922-1343هـ/1516-1924م) إليهم. وقد حافظ العثمانيون على الإرث العربي الإسلامي في فلسطين بعامة والقدس بخاصة، وعلى الرغم من نظام الامتيازات الأجنبية أول معاهدة - اختراق أوروبية - أبرمها سليمان القانوني (927-974هـ/1520-1566م) مع ملك فرنسا فرنسوا الأول (921-954هـ/1515-1547م) والتي نجم عنها في النهاية تحقيق الأطماع الاستعمارية الأوروبية في الوطن العربي عندما حانت الفرصة

بتفكك الدولة العثمانية وضعفها.. لكن على الرغم من هذه المعاهدة وإفرازها السلبية، كان للدولة العثمانية مواقفها التاريخية من اليهود وأطماعهم الاستيطانية الغادرة في فلسطين.. وخير مثال على ذلك موقف السلطان عبدالحميد الثاني (1291-1327هـ/1874-1909م) الذي رفض كل أشكال الترغيب والترهيب للتنازل عن شبر واحد من فلسطين لليهود، المدفوعين من قوى استعمارية ظالمة اتخذتهم مطية معول هدم لتدمير الأمن والسلام والاستقرار في البلاد العربية تمهيداً لاستعمار هذه القوى الغشومة للوطن العربي برمته.⁽⁵³⁾

جهاد شعب فلسطين في التاريخ الحديث والمعاصر :

نتيجة لظهور تيارات سياسية وقومية وتنافس استعماري بين الدول الأوروبية الكبرى في أواخر القرن التاسع عشر، زادتما اشتعالاً تقلبات داخلية اجتماعية وفكرية خطيرة وانقلاب صناعي رأسمالي هائل، استغل فيها دهاقنة اليهود هذه الظروف، خاصة ظاهرة القومية الأوروبية المتأحجة، بهدف ضرب عصغورين بحجر واحد ! أولاً : إيجاد أرض (أي أرض) لإقامة دولة يهودية دينية لهم، ثانياً : يكونوا بتحقيق هذا الهدف قد تخلصوا من اضطهاد المجتمعات الأوروبية وخطر الاندماج فيها! لم يكن الصهاينة (اليهود) الأوائل مصرّين أن تكون أرض فلسطين هي أرض الدولة اليهودية الموعودة، بل حلموا بأي أرض وبأي موقع، لكن التدهور العام المفاجئ الذي أصاب الدولة العثمانية، عجل بانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا سنة (1315هـ/1897م) لاستعجال تنفيذ المخططات السرية "البروتوكولات حكماء صهيون" والقوى الاستعمارية الطامعة بمقدرات العالم العربي وموقعه الاستراتيجي، فكان اختيار فلسطين يتناسب مع تلك المخططات وقد ساعدت الأحداث والتطورات السياسية والمصالح الغربية آنذاك، على استغلال اليهودية- الصهيونية كأداة لتنفيذ مآربها الاستعمارية في البلاد العربية. وكان للصهيونية العالمية وسائلها (الرخيصة) من مكر ودهاء ونساء ومال، التي تسعفها في الوصول لأغراضها الدينية.. وبعد فشل اليهود في إقناع السلطان عبدالحميد الثاني ببيعهم أرض في فلسطين، بتلقيهم منه الرد التالي : "إن بيت المقدس

الشريف افتتحه للإسلام عمر (رضي الله عنه) ولست مستعداً أن أتحمّل تاريخياً وصمة بيع الأراضي المقدسة لليهود وخيانة الأمانة التي كلفني المسلمون بالحفاظ عليها".⁽⁵⁴⁾ بعدها استقر رأي اليهود على خلع السلطان عبد الحميد الثاني، ونجحت الصهيونية (اليهود) باستخدام "جمعية الاتحاد والترقي" التي تقنعت بها جماعة يهود "الدوغة" (يهود الأندلس الذين فروا من محاكم التفتيش الكاثوليكية - أنظر فيما تقدم وقارن) بخلع السلطان عبد الحميد سنة (1327هـ/1909م) لتبدأ فلسطين وقدها الشريف فصلاً جديداً من تاريخها المأساوي الدامي الذي مازال مستمراً نزفاً ودمعاً ووجعاً. لكن إلى حين، فإن بعد الليل فجرًا، وإن بعد عسرٍ يسراً، وإن غدًا لناظره قريب ...

لا ساكناً ألفتُ ولا سَكناً	"العينُ بعد فراقها الوطننا
ألا تحسُّ كرى ولا وسناً	ريانةً بالدمع ألقهها
من ذا الذي أغرى بك الزمنا	يا موطناً عبثَ الزمانُ بهِ
وهُم يسمون الأذى مِننا"	عطفوا عليك فأوسعوك أذىً

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى (1333-1337هـ/1914-1918م) فُصمت العروة الوثقى بين العرب والعثمانيين من جهة، ودخلت الأقطار العربية ومعها فلسطين وقدها في نفق مظلم، ووعدت بريطانيا -وعد الذئب للشاة- على أساس الاعتراف - في تسويات ما بعد الحرب - باستقلال الولايات العربية (العثمانية سابقاً) بكيان عربي واحد ومن ضمنها فلسطين وعاصمتها القدس الشريف. لكن بريطانيا التي أظهرت دائماً للعرب ما لا تبطنه، حنثت بالوعد والعهد واتفقت من وراء ظهر العرب مع فرنسا بتوقيع اتفاقية سايكس بيكو (1335هـ/1916م) السرية، التي وزعت التركة العثمانية في البلاد العربية بينهما فكانت فلسطين حصة الاستعمار البريطاني، ثم لم تلبث بريطانيا أن كشفت تحالفها الاستراتيجي مع العصابات الصهيونية بإصدارها سنة (1326هـ/1917م) وعد بلفور المشؤم، الذي كان أحد أهم أهداف بريطانيا من ورائه

التخلص من يهودها على حساب الشعب العربي الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية، وهو الوعد الذي يعد بمثابة إعلان حرب مفتوحة ضد حاضر أمتنا ومستقبلها، والذي مازال خنجراً مغروساً في ظهر الشعب العربي الفلسطيني، ظهر الأمة العربية والإسلامية، أقضّ مضاجع أطفالنا ونسائنا وأمهاتنا، وسبب جراحاً مثنخة وويلات ومصائب وليل مدلم طويل وضحايا أبرياء (جنوداً مجهولين) - عزاًؤنا فيهم - أنهم عمدوا بدمائهم الزكية الطريق إلى الوطن إلى القدس إلى الأقصى، وهاهو فجر الحرية يلوح بالأفق القريب مسبوغاً بدماء أحرارنا شهدائنا، خفاقاً بلوانا..

"عذرٌ لمن ماتَ لا عذرٌ لمن سَلِمًا إذا هَدَمَ مَجْدٌ واستُبيحَ حِمِي
سيانٍ عند ابتناءِ المجدِ في وطنٍ من يحملُ السيفَ أو من يحملُ القلماً"

بسقوط القدس سنة (1336هـ/1917م) بيد الجنرال البريطاني اللنبي (إدموند ت) (1355هـ/1936م) واحتلال بقية فلسطين سنة (1356هـ/1918م) أعربت الحركة الصهيونية عن ارتياحها الكبير، وأصبح تحقيق حلمها بإنشاء وطن قومي لعصابات من شذاذ الآفاق الصهاينة قريب المنال. وما أن طويت صفحة الدولة العثمانية، وبدأ نظام عالمي جديد يلوح بالأفق بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وأمها الرؤوم بريطانيا، وبعض دول أوروبا الاستعمارية، أخذت بريطانيا تشجع - لأغراض استعمارية قدرة تدميرية لم تراع فيها أي خطوط حمراء - كل من يدعي اليهودية والصهيونية من أمم أوروبا والعالم أن يهاجر إلى فلسطين -تخلصاً منهم في المقام الأول- وما أن كشف الشعب العربي الفلسطيني بكل فئاته وأطيافه السياسية المؤامرة البريطانية - الغربية الخبيثة حتى هبَّ هبةً عملاق واحد، محولاً الأرض تحت أقدام المحتلين إلى جمرٍ ولظى.

وقد بدأت الأحداث تتسارع منذ العام (1338هـ/1919م) حتى سقوط فلسطين العام (1368هـ/1948م) بيد العصابات الصهيونية - بمباركة بريطانيا والولايات المتحدة وبمساعدهما المادية والمعنوية، ورغم كل أساليب الترويع والقمع والإرهاب والاعتقال التي

مارستها قوات الاحتلال (الانتداب) البريطاني وقطعان المستوطنين الصهاينة المهجم المختبئة ورائها لتركيبة الشعب العربي الفلسطيني وأمتة العربية واضعاف إرادته للتنازل عن حقوقه المشروعة في وطنه إلا أن كل هذه الأساليب الإجرامية لم تفت من عزيمة الشعب العربي الفلسطيني وإصراره على التمسك بثوابته الوطنية فقاتل ببسالة لا تعرف لليأس لغة ولا للموت رهبة. فقدم قوافل الشهداء بلا حساب، ولم يَضنْ بالعالِي والنفيس بالروح والدم من أجل إنقاذ فلسطين، وقامت قياداته الوطنية بتنظيم حركته الجهادية داخل وخارج فلسطين، وتحولت المدن والقرى والبلدات إلى براميل بارود ضد البريطانيين وقطعائهم الذئاب من اليهود الصهاينة، وعمت الانتفاضة والإضراب الشامل كل أنحاء فلسطين ووصلت الذروة بالعصيان المدني والإضراب العام الذي استمر لأكثر من ستة أشهر، دخل التاريخ باسم الثورة الفلسطينية الكبرى عام (1355هـ/1936م).. لكن المؤامرات الدولية وغياب موقف عربي موحد، وهبوب رياح الحرب العالمية الثانية العاتية (1358-1365هـ/1939-1945م) كانت أكبر من أن تستوعبها قدرات الثورة الفلسطينية آنذاك فخمدت شرارة الثورة... لكن الشعب العربي الفلسطيني لم تخمد شرارته ولم يستكن للظلم والطغيان، وظل يحتضن قضيته في عروقه على الرغم أنه وجد نفسه عشية النكبة محبطاً لا حول له ولا قوة، ليس من نصير له إلا الله وأمتة العربية والإسلامية! لقد واجه الشعب العربي الفلسطيني بيديه العاريتين حلفاً أطلسياً غربياً مدججاً بآلات الموت وأسلحة الدمار الشامل، هذا الحلف الذي يقف عدواً ضد تطلعات هذه الأمة النبيلة إلى حياة حرة كريمة مستقرة آمنة على أرضه في هذه البقعة المقدسة من العالم. حتى أسماء المواقع الجغرافية الفلسطينية، يقول المؤرخ الأمريكي توماس طومسن : بدأت "إسرائيل" منذ العام (1368هـ/1948م) عملاً مبرمجاً ودؤباً في كافة أنحاء فلسطين لتجريدها من أسمائها العربية. بكلمة أخرى، فإن الشعب الفلسطيني رغم إنكار "إسرائيل" والقوى العاشمة المتحالفة معها لوجوده ما زال موجوداً وقويا ومتشبثاً بأرضه وحقيقته، سواء منهم الخاضعين للإحتلال العسكري "الإسرائيلي" أو الفلسطينيين المنتشرين في نواحي العالم في الشرق والغرب وهم لن يتزحزون عن موقفهم مهما فعلت "إسرائيل" ومن ورائها. وما داموا متمسكين بحقهم فلن تغير "إسرائيل" من الواقع

شيئاً، "ففي يومٍ من الأيام ستعود فلسطين إلى أرضها وأهلها لأن السلاح والضغط لا يغلبان شعباً قويا متعلماً واعياً ومؤمناً بالله مثل الشعب الفلسطيني، فهو داخل الأرض المحتلة وخارجها يزداد مع الأيام قوةً وتزداد الدنيا إقتناعاً بحقه وأرضه". (55)

"أخي جاوزَ الظالمونَ المدى
فحقُّ الجهادِ وحقُّ الفِدا
فجرِدُ حُسامِكَ من غمِّدِهِ
فليسَ لَهُ بعدُ أن يُعمداً"

بعد النكبة المأساة نكبة سنة (1368هـ/1948م) واقتلاع الشعب العربي الفلسطيني من أرضه أرض آبائه وأجداده العرب المسلمين ولجونه في مخيمات الشتات، بقيت القدس الشرقية ضمن الأملاك العربية الفلسطينية حيث ما لبثت أن أصبحت تحت السيادة الأردنية في إطار وحدة الضفتين الشرقية والغربية (المملكة الأردنية الهاشمية) الذي أبرم في أعقاب احتلال فلسطين وبقيت بيدها حتى حرب (1387هـ/1967م) حيث استولى العدو الصهيوني بمساعدة علنية مفهومة من الولايات المتحدة ودول أوربية متحالفة معها على مدينة القدس وباقي فلسطين. وكان الشعب الفلسطيني قبل "عدوان 67" قد امتشق السلاح ونظم صفوفه وأنشأ منظمة التحرير الفلسطينية سنة (1384هـ/1964م) وأول منظماته الفدائية بعد النكبة (حركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح) وجناحها العسكري (العاصفة) سنة (1385هـ/1965م). (56)

وقد جاء في ثنايا ميثاق المنظمين، أن الوحدة الوطنية والتعبئة القومية والتحرير تكون الشعارات الثلاث للفلسطينيين طوال كفاحهم المسلح، واعتبار الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وأن مصير الأمة العربية بل الوجود العربي بذاته رهن بمصير القضية الفلسطينية، وأن اليهود الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين حتى بدء الغزو الصهيوني لها يعتبرون فلسطينيين، أما الصهيونية فهي حركة سياسية مرتبطة ارتباطاً عنصرياً بالإمبريالية العالمية ومعادية لجميع حركات التحرر والتقدم في العالم وهي حركة عنصرية تعصبية في تكوينها، عدوانية توسعية استيطانية في أهدافها، وفاشية نازية في وسائلها، وأن إسرائيل هي

أداة الحركة الصهيونية وقاعدة بشرية جغرافية للإمبريالية العالمية ونقطة ارتكاز ووثوب لها في قلب الوطن العربي لضرب أماني الأمة العربية في الوحدة والتحرر والتقدم. (57)

وتجلت الوحدة الوطنية الفلسطينية بعروها الوثقى - أمام محاولات الصهاينة المستميتة بشق وحدة الصف العربي الإسلامي المسيحي الفلسطيني وفك اللحمة لشراكتهم الأبدية في الدفاع عن المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس وفلسطين - ببيان مطارنة القدس بتأكيدهم بأن المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين كانوا ومازالوا وسيبقوا في خندق واحد ضد العدو الصهيوني المشترك. فقد صرح الناطق بإسم الكنيسة الأرثوذكسية في القدس والأراضي المقدسة الارثمنديريت عطا الله حنا، أن "الشعب الفلسطيني بمسليمه ومسيحيه يقف في خندق واحد في مقاومة العدوان والاحتلال "الإسرائيلي" وأضاف أن الاحتلال "الإسرائيلي" لا يميز في عدوانه بين مسلم ومسيحي إذ تناول الاعتداءات المساحد والكنائس ومنازل المسلمين والمسيحيين على السواء"... وقال "إن قوات الاحتلال تمارس عدوانها ضدنا كمسلمين ومسيحيين لإخراجنا وتهجيرنا من أرضنا إلى الخارج". واعتبر الارثمنديريت عطا الله حنا الذي كان ضمن الوفد الإسلامي المسيحي عن القدس ممثلين عن كل الطوائف إلى القمة الإسلامية في الدوحة (قطر) أن الحل الوحيد هو تحرير كل الأراضي المحتلة وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس. (58)

فقد طَمَى الحَظْبُ حَتَّى غَاصَتْ الرُّكْبُ	"تَنهَوْا وَاسْتَفِيقُوا أَيُّهَا الْعَرَبُ
وَأَنْتُمْ بَيْنَ رَا حَاتِ الْقِنَا سَلْبُ	فِيمَ التَّعَلُّلِ بِالْأَمَالِ تَخْدَعُكُمْ
شَكَكُمْ الْمَهْدُ وَاشْتَاقْتَكُمْ التُّرْبُ	اللَّهُ أَكْبَرُ مَا هَذَا الْمَنَامُ فَقَدْ
حُوا شَرْقًا وَغَرْبًا وَعَزَّوْا أَيْنَمَا ذَهَبُوا	أَلَسْتُمْ "خَيْرَ أُمَّةٍ" فِي الْأَرْضِ أَفْتَتَ
فَلَنْ يَخِيبَ لَنَا فِي جَنْبِهِ أَرَبُ"	لِنَطْلُبُ بِحَدِّ السِّيفِ مَأْرَبْنَا

ومن المؤلم أن الشعب الفلسطيني لم يترك وشأنه في خوض معركة تحرر بلاده وأسيء فهم ثورته وثواره في كثير من الأحيان مع أن قيادتهم السياسية الممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية ملتزمة بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة عربية. وفي أعقاب حرب 67

المأساوية اشتد عضد الثورة الفلسطينية، ولم يكن في حسابات الجميع - المعلوم منها والمجهول - أن يخرج الشعب العربي الفلسطيني مرة أخرى من القمقم ويلفت أنظار العالم مجدداً إلى أصالة ثورته الوطنية وحقه المشروع في وطنه. في الوقت الذي أخذ يتخلص فيه من التبعية والوصاية واستقل بقراره الوطني مع احتفاظه بعروته الوثقى مع شعوب أمتة العربية والإسلامية الكريمة ودوله التي تساند الحق العربي في فلسطين وتدعمه حتى استرداده كاملاً غير منقوص. إن أحداً لا يجهل ما تعرض له الشعب العربي الفلسطيني وشعوب الأمة العربية في الدول العربية المجاورة لفلسطين (دول الطوق) بخاصة من اعتداءات وحشية متواصلة من العدو الصهيوني -ينحني أمامها عتاة النازيين والفاشيين وعباقرتهم في الإجرام- مع هذا فقد طرقت دولنا العربية ومعها منظمة التحرير الفلسطينية أبواب هيئة الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية - سيدة القوة (حتى اللحظة) في العالم وكافة الدول المعنية بالصراع العربي "الإسرائيلي" في الشرق الأوسط، سعيًا لإيقاف هذا العدوان الغادر، والبحث في الوقت نفسه، عن حلول ناجعة تجنب المنطقة ويلات الحروب وتداعياتها الأليمة، ومع أن أرفف هيئة الأمم والولايات المتحدة بخاصة، حليفة "إسرائيل" بامتياز، مثقلة بالملفات العربية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، التي تغص بالوثائق والخرائط والمخطوطات والأدلة الثبوتية التي تؤكد حقوق الشعب العربي الفلسطيني (حقوق العرب) الثابتة والمشروعة في فلسطين.. لكن :

أَتَى لِبَاكِ دَمْعُهُ أَنْ يَنْفَعَا	"أَتَى لَشَاكِ صَوْتُهُ أَنْ يُسْمَعَا
وَأَتَى الرَّجَاءُ قُلُوبَهُمْ فَتَقَطَّعَا	صَخْرٌ أَحْسَنَ رَجَاءَنَا فَتَصَدَّعَا
نَبِيعٌ يَفُورُ	لَا تَعْجَبُوا، فَمِنَ الصَّخُورِ
بِلا شعورٍ	ولَهُمْ قُلُوبٌ كَالقُبُورِ
جَرَّبَتْهُ فُوجِدَتْهُ لَمْ يَشْعُرِ	لَا تَلْتَمِسُ يَوْمًا رَجَاءَ عِنْدَ مَنْ

لقد تمكنت الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون من تسليح "إسرائيل" حتى الأسنان وأصبح من المسلمات أن الولاية - المزرعة (الـ51) تملك أسلحة نووية (دمار شامل) وأن

الحرب النظامية (الكلاسيكية) بين الدول العربية وهذه الولاية - المزرعة، أصبحت غير متكافئة، نتيجة لاختلال ميزان القوى وعجز الدول العربية عن الدخول مع الولايات المتحدة وحلفائها في مضمار سباق التسلح، لذا استجدت صياغات جديدة في الصراع العربي (الإسرائيلي - الأمريكي) ساوت بين المجرم والضحية، أي فرض الواقع بالاعتراف بالاحتلال الصهيوني "دولة إسرائيل" التي أختترت أصلاً لحماية المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة والغرب في هذه المنطقة الحيوية من العالم! وبضغوط متواصلة محمومة على العرب، فضلاً عن أن الخلافات بين الدول العربية سهلت نجاح هذه الضغوط الغربية التي قادتها الولايات المتحدة والتي أثمرت اتفاقيات سلام بين الكيان الصهيوني وبعض الدول العربية ومن ضمنها (مع الأسف) منظمة التحرير الفلسطينية نفسها.

هكذا وبساطة شطبت الولايات المتحدة - من أجل عيون جروها (الإسرائيلي) المدلل - فلسطين من خريطة العالم الجغرافية السياسية والتاريخية ورضيت لشذاذ آفاق من مختلف الأمم والقوى الاستعمارية العنصرية اللثيمة الحاقدة أن تعتصب أرضها وتشرذ شعبها وتطارده في المنافي أذى وإرهاباً وقتلاً. فهل دستور بلاد الحرية التي تتشدد فيه الولايات المتحدة، وميثاق هيئة الأمم والإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي ينص على حق الشعوب بالكفاح المشروع العادل لنيل حريتها ينطبق على فئة دون فئة في عرف الإدارة الأمريكية واللوبي الصهيوني فيها !! السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل من مصلحة الغرب وسيدته الولايات المتحدة أن يَسْتَعْدُوا عليهم أكثر من مليار عربي ومسلم يرتبطون بقضية فلسطين إرتباطاً مادياً وروحياً وتاريخياً من أجل عصاة خارجة عن القانون لا يزيد عدد أفرادها طالحهم مع صالحهم عن 13 مليون شخص، فأين منطلق العدالة والإنسانية في هذا التحيز الأعمى من الولايات المتحدة وحلفائها لدولة عصاة خارجة عن كل القوانين الوضعيَّة والإلهية.. ألا يكفي الولايات المتحدة الدرس الفيتنامي وحده !!!

"هيهات، فالنفسُ الذليلة لو غَدَتْ مخلوقةً من أعينٍ لم تُبصر"

الله أكبر، الانتفاضة طريقنا إلى النصر من البحر إلى النهر :

من رَحِم اليأس العربي، وخبية الأمل في مصداقية ونزاهة أصحاب الحل والربط من الدول الكبرى - وعلى رأسها الولايات المتحدة التي جاهرت بالعداء الصريح ضد الشعب العربي الفلسطيني وحقوقه التاريخية في بلاده، متخلية بذلك عن دورها كحكم محايد منصف وراع للسلام عدل شريف كان واجبه حماية الأمن والسلام العادلين في العالم والدفاع عنهما- ولد خيار الانتفاضة (المقاومة) المشروعة، خيار شعب سلاحه إيمانه بالله ثم حجر من سجيل يدك به رأس جيش "إسرائيل" الجبان، ليزلزل الأرض تحت أقدامه، وليجعل من قصف الحجر الأول (انتفاضته الأولى) سنة (1408هـ/1987م) القضية الفلسطينية تتصدر جدول الاهتمامات الدولية بعد أن كانت في ذيلها، وأصبح ما يعرف بقضية الشرق الأوسط، يمسك بزمامها (الجنرال) اللواء طفل الحجارة ويتحكم بمصيرها، لقد عوض الله أمتنا وشعبنا عن الجيوش النظامية (الكلاسيكية) أطفال الحجارة انتفاضة (طير أبابيل) وقودها دماء الأحرار تضيء سماء الوطن لا تنطفئ ولا تنضب تبني الممالك "ولا يبني الممالك كالضحايا". إن الانتفاضة بأطفالها وصبياتها وفتياتها وفتياتها ورجالها وشيوخها ونسائها، صغارها كبارها تعرف كيف تُبنى الممالك ويُسترد الوطن ويُحرر الأقصى من براثن وندس المحتلين إلى الأبد.

"لا تسَلْ عَنْ سَلامَتِهِ
بين جنبيه خافقُ
من رَأى فَحْمَةَ الدُّجَى
حملتهُ جهنمُ
رُوحُهُ فوق راحتهِ
يتلظى بَعائتِهِ
أُضْرِمَتْ من شرارتهِ
طرفاً من رسالتهِ
مَرَّ حينٌ، فكاد يقتلُهُ اليأس، إنما..
هو بالبَابِ واقِفُ
والرَدَى منه خائفُ

فأهدأ يا عواصفُ حجلاً من جرأته "

لقد كرم الله أمتنا وشعبنا بالبقاء على جذوة الانتفاضة متقدة وشعبنا لا يضيره أن يجعل كل أيامه انتفاضة وجهاد في سبيل الله، إن القلق الذي يساور غالبية البلاد العربية وبعض شعوب أمتنا على الانتفاضة والشعب العربي الفلسطيني ليس له ما يرره، في الحقيقة لم يجلب على الشعب العربي الفلسطيني وقضيته الولايات وإطالة عمر هذه المسألة غير تردد الدول العربية في إتخاذ قرار صارم وموقف حازم من "إسرائيل" ومن يقف وراءها من دول الغرب، الذي أدى إلى اضعاف موقف قيادة الشعب الفلسطيني واضطرارها القبول إلى الدخول في إتفاقيات سلام غير عادلة تعطي تنازلات عن أراض مقدسة من الوطن العربي للعدو المغتصب وهي التنازلات والاتفاقات التي لا ترضي الشعب العربي الفلسطيني، ولا شعوب أمتنا العربية الإسلامية مهما كان سقفها، إن الشعب الفلسطيني لا يرضى بأقل من تحرير كامل ترابه الوطني مهما طال الانتظار وبلغت التضحيات. إن سلاح الحجر بعد الإيمان بالله الواحد القهار الذي يحمله الشعب العربي الفلسطيني بيده وبين ضلوعه كفيل برفع الإحراج عن الدول العربية والسلطة الفلسطينية المكبلة بإتفاقيات سلام وهُدنة دولية وإقليمية وتعفيها من التفريط بشمانين بالمائة من أرض فلسطين المقدسة لعدو مسعور لن يشبع هممه في التوسع والاستيطان حتى لو بلغ العالم العربي برمته والإسلامي معه. لندع حجارة الانتفاضة الطير الأبايل تنهال حجارة من سجيل على رأس جيش "إسرائيل" "جيش ابرهة الأشرم الثاني" فإن للأقصى رب يحميه، ولفلسطين أطفالها رجالها الأشاوس صانعو فجر الحرية فجر العودة إلى فلسطين حيث لن تجد "إسرائيل" عند انبلاج صبح هذا الفجر أرضاً بحجم قبر تدفن نفسها فيه إلى الأبد.

دعا باسمها الله واستشهداً	"وقبل شهيداً على أرضها
فجلاً الفدائي والمفتدى	فلسطين يفتدي حماك الشبابُ
فإمّا الحياة وإمّا الردى	فلسطين تحميك منا الصدورُ

هاهم أطفالنا رجالنا نساؤنا يواجهون بصدورهم أحدث الأسلحة في العالم من بنادق و رشاشات ومدركات ودبابات وطائرات وصواريخ (أمريكية) وحصار بري وبحري وجوي. لقد شاهد العالم بأجمعه مشهد الطفل محمد الدرة ووالده الذي يختزل جن ورعب العدو المدحج بكل أنواع الأسلحة الفتاكة من طفل بريء، إن مثل هذا العدو لا يخيف إلا نفسه، لا ريب أن الانتفاضة هي بمثابة انقلاب على الاتفاقيات التي أبرمت بين السلطة و"إسرائيل"، هذا الانقلاب الذي يعني رفض الشعب العربي الفلسطيني التنازل عن ذرة تراب واحدة من تراب وطنه. وإذا كانت الانتفاضة قد ولدت بقرار من الشعب فإنها لن تتوقف (ياذن الله) إلا بقرار منه. حقاً لقد هزت العالم الوقائع المصورة للقتل العمدم بدم بارد للطفل الشهيد محمد الدرة .. وهي استحضرت تلك الوقائع الأليمة المصورة لجنود يهود يهشمون، طرقاتاً بأعقاب بنادقهم يدي فتى فلسطيني ثم يجهزون عليه. كان ذلك أثناء انتفاضة أواخر الثمانينات وما أكثر الجرائم التي سبقتها والتي ستليها من هذا العدو اللثيم المملوطة أياديها بدماء شعبنا وأمتنا ... "وها هي صغيرتي، ابنة الثالثة عشرة التي تعيش منذ نعومة أظفارها في الطرف الآخر من العالم (فرنسا) بعيداً عن فلسطين تمطرين أسئلة عما حدث في عام (1948م) عن قبله وعن بعده وعن جواره وتجادل فيما أوصلنا إلى هذا ثم تلف كوفية حول رقبتها وتعلن أنها لن تترعها بعد اليوم. وهي إذ عادت مساءً، لاحظت أن العديد من الطلاب من أصول عربية وبعض الفرنسيين كانوا مثلها في الباحة يرتدون الكوفية". (59)

"ولا بُدَّ لليل أن ينجلي ولا بُدَّ للقيد أن يَنكسر"

لكن في الوقت نفسه وإنصافاً للحقيقة والواقع، فإن الانتفاضة لا يمكن لها أن تنظم صفوفها وتقف على قدمين من فولاذ وتواصل مسيرتها حتى تحقيق أهدافها دون دعم سخي متواصل من كافة الدول العربية والإسلامية وشعوبها من مال وسلاح وأي وسائل عون متاحة أخرى من إمداد وتموين ونقل وإيواء وتطبيب.. الخ، فضلاً عن مقاطعة عربية إسلامية للعدو، والسماح للراغبين من المتطوعين من أبناء الأمة العربية والإسلامية الجهاد في فلسطين بتسفيرهم ورعايتهم ورعاية أسرهم أثناء غيابهم في حال استشهادهم. إن الشعب العربي

الفلسطيني لن تشنه كل الصعاب عن مواصلة القتال دفاعاً عن أرضه ومقدساته مهما طالت به السنين وتضاعفت من أجلها التضحيات جيلاً بعد جيل.

"الصفُّ الأولُ ماتُ

والصفُّ الثاني داستهُ الدباباتُ

والصفُّ الثالثُ أكلتهُ الغاراتُ

والصفُّ الرابعُ والخامسُ والسادسُ والسابعُ....آت"

من الظلم أن تصور وسائل الإعلام العربية منها (للأسف) والغربية أن سبب انتفاضة الشعب العربي الفلسطيني الأخيرة زيارة المحرم "تمثال المائة الأمريكي أرييل شارون" للمسجد الأقصى، إن انتفاضات وثورات الشعب العربي الفلسطيني ضد الظلم والمخططات الاستعمارية الصهيونية التي استهدفت فلسطين العربية مستمرة منذ أكثر من مائة سنة. لكن ما يميز انتفاضة سنة (1407هـ/1987م) (الأولى) وانتفاضة سنة (1421هـ/2000م) (الثانية) بأهمها جاءتا تحت الاحتلال الغاشم وواجهتا أعنى قوة مسلحة (من الغير) عرفها العالم الحديث والمعاصر، إن طلب تمثال المائة القش شارون لقطعانه الذئاب السائبة المسعورة بقتل شباب الانتفاضة وأطفالها، وإنذار باراك (أيهودا) للانتفاضة بتكسير عظامها لتهديدها أمن "إسرائيل!!" يدل على الرعب والهلع الذي دبّ في أوصال باراك وشارون والقادة الصهاينة منذ أول حجر الهمال على رأس أول جندي من عصاباتهم.

" زَعَمَ الْمُدْنِسُ أَنْ سَيَخْمِدُ نَارَهَا أَبْشِرْ بِجَذْوَتِهَا تُثَوِّرُ وَتُرْعِدُ"

ومن الجدير ذكره هنا، أن هذا الإفراط اليهودي في إظهار القوة والتباهي بامتلاك أقوى الأسلحة الفتاكة في المنطقة وحبهم للقتل وسفك الدماء والتهويل بأسلحة الدمار الشامل لم يأت من فراغ، ذلك أن ثمة نقطة مهمة في السيكولوجية المجتمعية اليهودية لا بد من فهمها.. حيث أن العقيدة الصهيونية القتالية مبنية على مبدأ "يجب أن تريح المعارك كلها فإذا خسرتنا معركة واحدة فقد انتهينا؟! وهي عقيدة وضعت لتعظيم الحافز القتالي في كل

معركة، وتظل إيجابية التأثير ما دامت ناجحة في إحداث الأثر الذي نتوخاه. لكن إذا حصلت هزيمة واحدة ما، فإن الأثر المعاكس يصبح رهيباً، لأنه مبني على أن مجرد هزيمة واحدة كافية لخسارة الحرب، أو الحروب كلها.⁽⁶⁰⁾ هذا هو الهاجس (الأمني) للعدو الصهيوني، هذا الهاجس (الوسواس) الذي لن يزول إلا بزوال هذا الكيان المهترئ المنهزم جسدياً ونفسياً من الداخل كجدار آيل إلى السقوط .. "لا يُقاتلونكم جميعاً إلا في قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى." (الحشر: 14).

إذا كانت الحرب النظامية الكلاسيكية غير ممكنة - في الوقت الراهن على الأقل - فإن الحروب الشعبية أثبتت جدواها بديلاً عنها. والانتفاضة في هذا الإطار تخرجنا من هذا المأزق فهي حق مشروع للشعب العربي الفلسطيني للدفاع عن حريته ومكتسباته وحقه في الوجود والحياة الكريمة على تراب وطنه، خصوصاً بعد أن جربت دولنا العربية كل الوسائل السلمية للوصول إلى حقوقها المشروعة دون جدوى، فالوقوف على أبواب الأمم المتحدة والشكوى لمجلس الأمن واستعطاف الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة من أجل الحصول على حقوقنا التاريخية الثابتة في فلسطين، لم تعطينا في النهاية إلا فتات من قرارات واهية وسقط متاع من إتفاقات سلام تنكرت لها "إسرائيل" قبل أن يجف جِبرُها. في الحقيقة إن من يتشدد بالسلام العادل والشامل في المنطقة، هم أنفسهم أعداء السلام الشامل والعادل، الذين رفضوا أن يكونوا حَكَمًا ورضوا مع "إسرائيل" أن يكونوا طرفاً، ففقدوا بذلك صدقيتهم واحترامهم وثقة العرب والمسلمين بهم بخاصة والعالم الحر المتمدن بعامه. ولأن (لانتفاضة) والعمل الفدائي إيجابيات كبيرة وصغيرة، فالعمل الفدائي الفلسطيني واللبناني نموذج حي شاهد ينغص على الصهاينة حلمهم التوراتي الزائف، فاسترخص الأنفس فيه أمر مشروع. إذ ينبغي ألا يحس هؤلاء الصهاينة النازيون الجدد بالأمان، لأن احساسهم بالخوف المستمر سيدفعهم إلى الهجرة المعاكسة من أرض الأحلام إلى أرض الواقع (مواطنهم الأصلية) وسيترع ممن بقي منهم تلك الأحلام التلمودية الكاذبة لكي يؤمنوا بحقوق الإنسان العربي الفلسطيني، ويفكك كيانهم العنصري الصهيوني، ويدركوا أن العنصرية والترجسية التلمودية الطاغية لا يمكن أن يتعايشان مع مفهوم السلام.⁽⁶¹⁾ إن السلام العادل والشامل لن

يكون عادلاً ولا شاملاً إلا بمحو دولة "إسرائيل" هذا الجسم الغريب من الأرض العربية من أرض فلسطين.. إنها فرصة للولايات المتحدة وحلفائها قبل فوات الأوان أن تفكك هذه "الدولة" المزرعة وترحل بها بعيداً عن أرضنا عن بحرنا عن نهرنا عن ترابنا عن ذاكرتنا، وإلا، فأطفالنا أبطالنا انتفاضتنا تتكفل بمحوها عن الأرض، وساعتئذ لن يجد من تبقى من مجرمي الحرب وقتاً كافياً للحاق بآخر طائرة عمودية، أو ربما قارب نجاة أمريكي ينقذهم من مصيرهم المحتوم. ويومئذ سيفرح المؤمنون بنصر الله، وسيصطف حرس شرف يمثل أحرار العالم يستعرضه "الجنرال" القائد الأعلى المهيب الطفل الرجل الصخر الحجر الذي حرر فلسطين من البحر إلى النهر.. متصدراً اسمه عناوين الأخبار في وسائل الإعلام العالمية المسموعة والمقروءة والمرئية، في القارات الخمس، ليصبح اسمه في الوقت نفسه، رمزاً خالداً نضعه وسام شرف على صدورنا يوم العز والفخار..

"تسأل عنه الصُّحُفُ الكُبْرَى

كيف صبيٌ مثل الوردة يُمَحُو "إسرائيل" بالمحاة ؟ ...

تسألُ صُحُفُ أمريكا

كيف صبيٌ غزاوي، حيفاوي، عكاوي، نابلسي،

يقلبُ شاحنة التاريخ،

ويكسرُ بلورَ التوراة"

قد ترتكب الدول العربية ومعها السلطة الفلسطينية خطأً جسيماً كارثياً لو أقدمت على وقف الانتفاضة أو حاولت إجهاضها، إن أي مراجعة لسجل قادة "إسرائيل" وجيشها الحافل بجرائم الحرب ضد المدنيين بخاصة، يعرف منطلق الإبادة الإجرامي الذي ينتهجه الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني، يقول عزّ من قائل: " مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا... " (المائدة : 32) لقد أزهق هؤلاء الأشرار أرواح مئات الآلاف من أبناء الشعب العربي الفلسطيني ومثلهم وأكثر من أبناء الأمة العربية

والإسلامية ظلماً وعدواناً. فماذا تبقى مستوراً عند هذا العدو من نوايا نحونا لنكشفه، إن العدو الذي وضع نفسه فوق قوانين الأرض والسماء لن يرحمنا مهما بالغنا في مسألته وموادعته فمتى كان الذئب صديقاً للغنم. إنه لمن الحكمة أن تعطي دولنا العربية والإسلامية وشعوب أمتنا المجيدة كل أسباب البقاء والاستمرار للانتفاضة التي أثبتت أنه على الرغم من استخدام القوة المفرطة الغاشمة للعدو الصهيوني- المحتشئ وراء حلف الناتو- ضد أطفال الحجارة إلا أنها فشلت تماماً في إرهاب طفل صغير كبير بمر العالم بشجاعته وهو يواجه الدبابة بصدرة الشامخ كعالٍ من الأطمٍ فارضاً في الوقت نفسه قضيته العادلة على أجندة زعماء العالم وشاغلاً جداول أعمالهم وحرك كل ساكن لملفات المنظمات الدولية وحقوق الإنسان الراكدة !

"لقد كُتِبَ على الشعب الفلسطيني أن يفتدي الشعوب العربية والإسلامية بدمائه في تلك المرحلة التي تشهد إحدى أكبر ملاحم النضال من أجل الحرية في مواجهة أشد القوى بطشاً وشراسةً وعنصريةً وغطرسةً في التاريخ. وربما تكون التوضيحات المطلوبة من الشعب الفلسطيني في تلك المرحلة أكبر من قدرة الشعب الفلسطيني على تحملها بالنظر إلى حال الضياع التي يمر بها العالمان العربي والإسلامي لكن هذه التوضيحات باتت للأسف ضرورية، بل هي لأمل الوحيد الباقي. لا لكي يحصل الشعب الفلسطيني وحده على حقوقه المشروعة ولكن أيضاً لكي تتحرر الإرادة العربية والإسلامية من كل القيود التي تكبلها وما أكثر هذه القيود." (62)

ما أشبه اليوم بالبارحة، ففي النداء الموجه من رئيس الوفد العربي الإسلامي الفلسطيني السيد عبد القادر المظفر إلى الشعوب والدول العربية والإسلامية سنة (1341هـ/1922م) نجد أن التاريخ يعيد نفسه وأن أحداث الأمس تكرر صورتها (القائمة) اليوم، وكأنها أحداث الساعة، جاء في هذا النداء الصرخة : "... أن الشعب الفلسطيني العربي الإسلامي الذي قام بحراسة المسجد الأقصى والصخرة المشرفة منذ 1300 سنة يعلن للعالم العربي والإسلامي أن هذه الأماكن المقدسة في خطر عظيم من الاعتداء الصهيوني الفظيع. وإنا كحراس أمناء ساهرين على ما عهد الله به إلينا من حفظ ثالث الحرمين الذي

شرفه الله بالإسراء وأول قبلة للإسلام قد أوقفنا أنفسنا للدفاع عنه وحقنا فيه حق المصري والحجازي والمغربي والفارسي والتركي والأفغاني والهندي والجاوي وكل من نطق بالشهادتين في مشارق الأرض ومغاربها لا أقل ولا أكثر. وللصهيونية في فلسطين أطماع وأمان لو تحققت - لا قدر الله - كانت وبالاً على العرب والمسلمين وشراً مستطيراً فالجمعية الصهيونية تسعى لتأسيس ملك لليهود في فلسطين وسلب المسجد الأقصى من المسلمين زاعمةً أنه مبني على أنقاض هيكل سليمان (عليه السلام) رامية من اتخاذ فلسطين قاعدة لبسط النفوذ اليهودي على الجزيرة العربية والشرق بأجمعه وقد فضحت نوايا المستر (بنتويتش) الصهيوني صاحب "كتاب فلسطين اليهودية" والسكرتير القضائي في حكومة فلسطين البريطانية (اليهودية) ومن قبله حاييم وايزمان، المخططات الصهيونية الرامية إلى ترويح فكرة "أن حدود فلسطين (الوطن القومي اليهودي) تمتد من صحراء التيه (سيناء) إلى ما وراء دجلة والفرات". وقد بلغ غرور هؤلاء القوم بأمانهم حداً جعلهم يصورون بيت الله المقدس وقد علت أسواره العلامة الصهيونية واستوى تاج صهيون فوق القبة المشرفة مكان الهلال وهذه الصور يوزعوها بين بني قومهم. إن هذه الأحلام لن تتحقق إن شاء الله مادام في الأمة العربية والإسلامية من يشعر بهذا الخطر ومادام في أنحاء المسكونة يجلبون هذا البيت المقدس ويعلمون حق العلم أنه أول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وأن المحافظة عليه واجب ديني على كل مسلم ومسلمة وعربي وعربية. لقد إضطرب العالم المسيحي في الشرق والغرب لهذا الحادث المزعج الرهيب فارتفعت أصوات رجال الدين وكثير من رجال السياسة بإستنكاره والاحتجاج عليه حتى أن مجلس الأعيان البريطاني أنكر على حكومته الوعد (وعد بلفور) بأكثرية ساحقة فما بال الشعوب العربية والإسلامية لا تزال صامتة وهي أحق بالإنكار وأجدر بالاحتجاج؟؟ لقد دنى الوقت الذي يتم فيه تحقيق الأمان الصهيونية أو فشلها، وموعده 15 تموز 1922م حيث ينظر مجلس جمعية الأمم في صك الإنتداب لفلسطين الحاووي وعد بلفور المشؤوم أو القضاء المبرم على العروبة والإسلام في فلسطين وقهر الأمة العربية والإسلامية. فنستصرخ العالم العربي والإسلامي أجمع ليفكر في ذلك اليوم الرهيب الذي سيكون يوماً مشهوداً في تاريخه ويبادر بالاحتجاج على هذا الاعتصاب الشائن المخالف

للحق والعدالة. إلى نصرة هذا الدين وهذه القضية ندعوكم أيها العرب والمسلمون بقلوب دامية وأفئدة منقطرة وقد قال الله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان". هذه رسالتنا إليكم. وما على الرسول إلا البلاغ. (63)

بدم الأبطالِ مصبوغاً لَوَانَا	"ضَحِكُ المجدِّ لنا، لَمَّا رَأَا
كَيْفَمَا شَتَّمْتُمْ فَلَنْ تَلْقُوا جَبَانَا	انشُرُوا الهولَ، وصبُوا نارَكُم
أَنْفُسًا جَبَّارَةً تَأْبَى الهَوَانَا	شَرَفٌ للموتِ أَنْ تُطعمَهُ
لَثَمَّتْهُ بِخشوعٍ شَفَقَتَانَا	إِنَّ جُرْحًا سَالَ من جَبهَتِهَا
كعبَتَانَا وهوى العُربِ هَوَانَا	(مكة) والقدسُ منذُ احتلَّمَا
لمسَةً تَمسحُ بالطيبِ يَدَانَا	قُمْ إلى الأبطالِ نَلْمُسُ جُرْحَهُمْ
هَبَّهُ صَوْمَ الفصحِ هَبُّهُ رَمَضَانَا	قُمْ نَجِّعْ يوماً من العَمْرِ لَهُمْ
حَقْنَا، نَمشي إليه أَيْنَ كَانَا.	إِنَّمَا الحقُّ الذي مَاتُوا لَهُ

إن أطفالنا رجالنا جبال أطواد شامخة بالكبرياء والوطنية والعروبة والإسلام، فليبارك الله فيهم وليحفظهم من عدوهم الذي لم يعرف التاريخ البشري مثيلاً لجرائمه من قبل. وأن يكحل عيوقهم برؤية فلسطين وعاصمتها الأبدية مدينة السلام القدس، وسلام على الأقصى الذي بارك الله حوله، مسرى خاتم الأنبياء وإمامهم وموطن المسيح (عيسى عليه السلام).. سلام عليك يا فلسطين وعلى شعبك الأبي المجاهد وعلى كل من يجاهد معك ومن أجلك في سبيل خلاصك من الطاغين، والله أكبر على كل من طغى وتجرى والهزيمة للمعتدين والنصر للعرب والمسلمين. " أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَرَزُلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ. " (البقرة: 214).

. Organization of the Islamic..Al-Quds, op., cit. , p.77 انظر لجنة القدس، من كتاب



ملحق رقم 2 : " هذا ما أعطى عَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ أمير المؤمنينَ أهلَ إيلياءَ
 مِنَ الأمان. أعطاهم أماناً لأنفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَلِكَنائِسِهِمْ وَصُلْبَانِهِمْ
 وَسَقِيمِهَا وَبَرِيئِهَا وَسَائِرِ مِلَّتِهَا، أَنَّهُ لَا تُسْكَنُ كَنَائِسُهُمْ وَلَا تُهْدَمُ.
 وَلَا يُنْتَقَصُ مِنْهَا وَمِنْ حَيْزِهَا. وَلَا مِنْ صُلْبِهِمْ وَلَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ

أَمْوَالِهِمْ، وَلَا يُكْرَهُونَ عَلَى دِينِهِمْ، وَلَا يُضَارُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَا يَسْكُنُ
بِإِيلِيَاءِ مَعَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْيَهُودِ.

وَعَلَى أَهْلِ إِيلِيَاءِ أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ كَمَا يُعْطِي أَهْلَ الْمَدَائِنِ.
وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا الرُّومَ وَاللُّصُوصَ فَمَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ آمِنٌ
عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَبْلُغُوا مَأْمَنَهُمْ. وَمَنْ أَقَامَ مِنْهُمْ فَهُوَ آمِنٌ، وَعَلَيْهِ
مِثْلُ مَا عَلَى أَهْلِ إِيلِيَاءِ مِنَ الْجِزْيَةِ. وَمَنْ أَحَبَّ مِنْ أَهْلِ إِيلِيَاءِ أَنْ يَسِيرَ
بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مَعَ الرُّومِ وَيُخْلِى بَيْنَهُمْ وَصَلْبَهُمْ، فَإِنَّهُمْ آمِنُونَ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبْلُغُوا مَأْمَنَهُمْ، وَمَنْ كَانَ بِهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَنْ شَاءَ
مِنْهُمْ قَعْدَ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَى أَهْلِ إِيلِيَاءِ مِنَ الْجِزْيَةِ، وَمَنْ شَاءَ سَارَ
مَعَ الرُّومِ، وَمَنْ شَاءَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، لَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ شَيْءٌ حَتَّى يُحْصَدَ
حِصَادُهُمْ. وَعَلَى مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ عَهْدَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ وَذِمَّةَ
الْخُلَفَاءِ وَذِمَّةَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَعْطُوا الَّذِي عَلَيْهِمْ مِنَ الْجِزْيَةِ."

شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ كَتَبَ وَحَضَرَ سَنَةَ 15 هـ

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي
سُفْيَانَ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

* من كتاب لجنة القدس، انظر Al-Quds, op., cit. , p.37 . Organization of the Islamic..

الهوامش

- 1- انظر محمد كرد علي، خطط الشام، ج6، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1971م، ص212. انظر كذلك عفيف فراج، "الإنقلاب الصهيوني الثقافي والسياسي على التاريخ والجغرافيا (التحول من مجموعة مطرودة إلى جماعة طاردة)"، في الحياة (جريدة) العدد 13827، 22 كانون الثاني (يناير) 2001م، ص 21.
- 2- انظر محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة العهد القديم، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، 1990م، ص 15، 16، 17، 22-23. انظر كذلك مصطفى محمد طه، التاريخ اليهودي القديم - بين الحضارة والواقع - في القافلة (مجلة) تصدر عن شركة أرامكو السعودية، العدد 7، المجلد 41، كانون الأول (ديسمبر) 1992م وكانون الثاني (يناير) 1993م، ص 8-11. أنظر هنا ص 8. ايضا ظفر الإسلام خان، التلمود - تاريخه وتعاليمه - ط7، دار الفنايس، بيروت، 1989م. وعن تسامح المسلمين مع اليهود الذين فروا من الإضطهاد الديني في اسبانيا وغيرها من دول العالم الأوروبي (المسيحي) راجع شهادة امنون كوهين الكاتب الأوروبي (اليهودي) المنصف في كتابه البحثي:- Ammon Cohen, Jewish Life under Islam.

Jerusalem in the Sixteenth Century-Cambridge, Mass. and London, Harvard University Press, 1984.

- 3- انظر طه، المرجع السابق، ص 11. كذلك انظر محمد فؤاد إبراهيم (رئيس اللجنة العلمية الاستشارية) وآخرون، موسوعة المعرفة العالمية (السويسرية) ج3، ترادكسيم، حنيف، ترجمة دار الأهرام، القاهرة، د.ت. ص419. أيضاً البار، المرجع السابق، ص 16. وعن تعاليم اليهود الحبيثة ومكرهم وخططهم الشيطانية لتقويض مفهوم العدالة والسلام والحق في العالم، وتكريس مفهوم مبدأ القوة والأناية والغطرسة والسادية والشر بسوداوية مفرطة بدلاً عنها، وصولاً إلى الهيمنة والسيطرة على مقدرات شعوب العالم المادية بخاصة، وإيجاد حكومة ظلام عالمية تسعى لتحقيق أغراضها. مختلف الأساليب والوسائل الجهنمية خدمة لمصالحها فقط، انظر محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون - ط6، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982م، ص103 وما بعدها. أيضاً ماجد كيلاني، الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي، ط3، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، 1989م، ص127 وما بعدها. وانظر هنا وهناك.
- 4- انظر طه، المرجع السابق، ص 11. وانظر الدراسة العلمية المتميزة لـ غوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة عادل زعتر، الناشر عيسى الباي الحلبي، القاهرة، د.ت. وللتوسع انظر العمل العلمي الرائع لمؤلفه أحمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ - حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآتارية - ط4، دار العربي للإعلان والنشر، دمشق، 1975م، ص3 وما بعدها وص 18 وما بعدها.
- 5- انظر خالد محمد خالد، " ليس بعد... يامستر ريجان!!! "، في الشرق الأوسط (جريدة) عدد الخميس، 5 كانون الأول (ديسمبر) 1985م، ص10. النص (الكامل للخطاب) الوارد هنا منقول عن مجلة فلسطين، الصادرة عن اللجنة الإعلامية التابعة للهيئة العربية العليا (الحاج أمين الحسيني) سنة (1959م؟) تعذر التوثيق للمادة العلمية هنا لرقم العدد والصفحة والتاريخ بسبب حصول تلف في النسخة المصورة للنص المأخوذ من المجلة نفسها، ولصعوبة الحصول على نسخة بديلة من مظهرها، نرجو من القارئ الكريم المَعذرة. عن دور اليهود في العصور الحديثة، في نشر الرذيلة في الولايات المتحدة والعالم التي لا تستثني المحارم أو الأطفال.. والمتفقة مع رؤية فرانكلين عن اليهود، انظر محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ج 1، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، 1990م، ص 361 وما بعدها. كذلك التونسي، المرجع السابق، ص 129-134. وعن توجهات المجتمع الأمريكي ونظرته حول القضايا العربية بعامة والفلسطينية بخاصة ومدى تأثره بالدعايا اليهودية الصهيونية حيال هذه القضايا. انظر ادوارد سعيد، القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1980م، ص1 - 32 انظر هنا ص7 وما بعدها.
- 6- انظر جهاد الخازن، "عيون وأذان" (عموده اليومي) في الحياة (جريدة) العدد 13799، 22 كانون الأول (ديسمبر) 2000م، ص 24 (الأخيرة).
- 7- انظر الخازن، المرجع نفسه.
- 8- انظر جعفر هادي حسين، "صناعة الهولوكوست - أجزاً كتاب في نقد تعامل اليهود مع قضية المحرقة وملحقاتها -"، في الحياة (جريدة)، العدد 13715، 29 أيلول (سبتمبر) 2000م، ص 8. كذلك التونسي، المرجع السابق، ص174 وما بعدها. عن تاريخ اليهود أيضاً راجع موسوعة المعرفة العالمية، المرجع السابق، ج3، ص 434-435.

- 9- انظر سامي عصاصة، قراءة في كتاب إسرائيل شاحاك، هل اليهودية التلمودية دين؟ الناشر المؤلف نفسه، 1998م، صفحة الغلاف، انظر أيضاً وقارن المرجع نفسه، ص14 وما بعدها. لعلنا لانجد عجباً في تنكر اليهودية للأديان السماوية وقصم عراها مع الله الخالق وأنبيائه الرسل الكرام إذا علمنا بأن اليهودية (اليهود) لا يؤمنون بيوم البعث (اليوم الآخر) وأن الحياة الدنيا عندهم هي الأولى والاخرة؟؟! للمزيد عن هذه الجزئية بخاصة والعقيدة اليهودية بعامة، انظر الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبدالكريم) (ت 548هـ/1153م) الملل والنحل، ج1، دار المعرفة، بيروت، 1982م، ص 218-219. وللتفاصيل والتوسع انظر البار، المرجع السابق، ج1، ص2. كذلك انظر زكي شنودة، اليهود - نشأهم وعقيدتهم ومجتمعهم - مكتبة نمضة مصر، القاهرة، 1974م.
- 10- انظر محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القدم، ط2، إصدار جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1980م، ص 448 وما بعدها. كذلك انظر مصطفى العبادي، مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975م، ص 179.
- 11- انظر لويس المعلوف وآخرون، المنجد في اللغة والأعلام، ط28، دار المشرق، بيروت، 1986م، ص 752. وحول الخيانة اليهودية للمسيح في عيون غريبة و(كنيستها) راجع World Book (The) Encyclopedia, vol.11, World Book International, A. Scott Fetzer, Co., London, Chicago, 1994, pp.100,157. كذلك انظر الدراسة العلمية عن شخصية الأسخريوطي وأبعاد حياته للمسيح للباحث ليونيد اندرييف، يهوذا الأسخريوطي، دار إين رشد، بيروت، 1982م.
- 12- توصل شمس الدين بن طولون الصالحى (ت 1546/5953م) في كتابه : رسالة (مخطوطة) في تفسير قوله - إن إبراهيم كان أمة - إلا أن إبراهيم (عليه السلام) الذي وصفه الله عز وجل بأنه "ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين." (آل عمران 67:) هو غير ابراهام الذي وصفته التوراة نظراً إلى ما دخل على الكتب اليهودية من تحريف وتشويه عبر القرون. انظر عرض للكتاب الرسالة (المخطوطة) التي يحققها لأول مرة محمد خير رمضان يوسف، الصادرة عن دار ابن حزم، بيروت، 1997م، في الحياة (جريدة)، العدد 12424، 5 آذار (مارس) 1997م، ص 21.
- 13- انظر البار، المرجع السابق، ج1، ص 17. وانظر أيضاً عصاصة، المرجع السابق، ص7.
- 14- انظر عبد الوهاب الراوي، "القدس الشريف لا إرث فيه لليهود!" في الحياة(جريدة)، العدد 12455، 5 نيسان (ابريل) 1997م، ص 21. كذلك انظر محمد عمارة، "القدس بين اليهودية والإسلام"، في المجتمع (مجلة)، العدد 1423، تشرين الأول (أكتوبر) 2000م، ص 38. وللدراسة والمزيد من البحث في تاريخ القدس انظر الدراسة البحثية المؤصلة المعقمة الصادرة عن لجنة القدس باللغة الإنجليزية Organization of the Islamic Conference Al-Quds Committee, Al-Quds A Historical document, publisher, Organization of the Islamic Conference Al-Quds Committee, Amman, N.D. pp. 26-37.
- 15- محمود الورداني، عرض لكتاب آرثر كينستلر : القبيلة الثالثة عشرة ويهود العالم، في الحياة (جريدة)، العدد 10775، 10 آب (اغسطس) 1992م، ص 16. وقارن كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط7، نقله إلى العربية نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1977م، ص 181.

- 16- المرجع نفسه. للمزيد من التفاصيل عن الجذور التاريخية لليهودية، انظر عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي؟ دار الشروق، القاهرة 2000م. وعن فلسطين في التاريخ وما تعرضت له من غزوات حتى ظهور الصهيونية والاستعمار الحديث، انظر الدراسة العلمية الوافية لمؤلفها جميل عبدالله المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضاياها المعاصرة، ج1، ط3، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996م، ص 299 وما بعدها.
- 17- انظر محمد عمارة، المرجع السابق، ص 39. كذلك عصاصة، المرجع السابق، ص 9-10، أيضاً انظر وقارن See Philip Graves, Palestine, the Land of Three Faiths, Jonathan Cape, London, 1923, pp. 18-20.
- 18- انظر أحمد عثمان وضحي الخطيب، عرض لكتاب كيث وايتلام، بعنوانه، الأول (عثمان): "اختراع دولة إسرائيل القديمة وإخفاء تاريخ فلسطين"، في الحياة (جريدة) العدد 12032، 2 شباط (فبراير) 1996م، ص 21. الثاني (الخطيب): "تلفيق إسرائيل التوراتية - طمس التاريخ الفلسطيني -" ترجمة ممدوح عدوان، الناشر دار قدس، دمشق، 2000م، في الحياة (جريدة)، العدد 13732، 16 تشرين الأول (أكتوبر) 2000م، ص 20. وجاء في ثانيا عنوان عرض الكتاب "كتاب يدعو إلى إعادة النظر في نتائج الحفريات الآثارية: تاريخ مملكة بني إسرائيل مجرد أكذوبة سياسية حديثة!".. "فلسطين ومحاولات طمس تاريخها". راجع كذلك موسوعة المعرفة العالمية، المرجع السابق، ج3، ص 434.
- 19- انظر جعفر هادي حسين، "شاحك يعري الحقيقة اليهودية العنصرية - اسرئيل خطر على اليهود بقدر ما هي حطر على الشعوب الأخرى -" في الحياة (جريدة) العدد 11710، 14 اذار (مارس) 1995م، ص 18.
- 20- انظر البار، المرجع السابق، ج1، ص 17.
- 21- انظر العساد ليشم وماجد الحاج، "41 في المئة من المهاجرين إلى إسرائيل من الاتحاد السوفيتي السابق ليسوا يهوداً"، في الحياة (جريدة)، العدد 13770، 23 تشرين الثاني (نوفمبر) 2000م، ص 4. انظر كذلك عفيف فراج، المرجع السابق، ص 21. عن الجذور التاريخية لليهود اليوم وأصولهم انظر زهدي الفاتح، يهود اليوم "ليسوا يهوداً"، ط2، دار النفاثس، بيروت 1983م، كذلك راجع نخبة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط2، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، 1989م، ص 565-575 انظر هنا ص 574. راجع كذلك موسوعة المعرفة العالمية، المرجع السابق، ج3، ص 434. عن اليهود واليهودية لغسة ومعنى، انظر المنجد، المرجع السابق، ص 876. علماً أن اليهود ليسوا جنساً أو قومية بعينها بل أتباع ديانة (حرفت) قد يعتنقها أي إنسان. واليهود في العصر الحديث لا يمتنون بصله إلى "بني إسرائيل" أبناء يعقوب (عليه السلام) سلالة وعرقاً ودينياً. راجع البحث (الكتاب) وثيقة الصلة بالموضوع، هنا وهناك. وقارن Cef. World . Book (The) op. cit., vol.11, pp.154-157.
- 22- انظر يوميات صحافي يعيش ثورة الحجارة، "ناطوري كارتا - طائفة يهودية ترفع الأعلام الفلسطينية -"، في القيس جريدة العدد 5708، 3 نيسان (ابريل) 1988م، ص 15.
- 23- انظر أحمد أبو زيد، "العقلية اليهودية الإنعزالية تجدد قدرتها على إثارة الشكوك"، في الحياة (جريدة)، العدد 13758، 11 تشرين الثاني (نوفمبر) 2000م، ص 10.

- 24- انظر مسعود ظاهر، "الاستعمار الاستيطاني في التاريخ الحديث وحمية انخياره : إسرائيل لم تولد من فراغ"، في الحياة (جريدة)، العدد 13751، 4 تشرين الثاني (نوفمبر) 2000م، ص 10. انظر كذلك وقارن خيرية قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، 1973م، ص 73 وما بعدها وهنا وهناك. ايضا انظر وقارن جوزيف نسيب يوسف، العدوان الصليبي على بلاد الشام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984م، ص 289 وما بعدها. وقارن- A.L. Tibawi , A Modern History of Syria including Lebanon and Palestine- Macmillan, St. Martin's Press, 1969, pp.338ff.
- 25- عن فضائل مدينة القدس التي خصها الله (سبحانه وتعالى) بالقداسة والتعظيم، انظر ابن الجوزي (ابو الفرج عبيد الرحمن - الشيخ الإمام - ت 597هـ / 1200م)، فضائل القدس، تحقيق جبرائيل سليمان جتور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980م. هنا انظر حسن ظاظا، القدس مدينة الله.. أم مدينة داود؟ دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، 1998م، ص 41 وما بعدها. أيضاً انظر أحمد عثمان "عن القدس وأورشليم وجبل صهيون والمسجد الأقصى"، في الحياة (جريدة)، العدد 11312، 4 شباط (فبراير) 1994م، ص 22. أيضاً انظر محمود العابدي، قدسنا، معهد البحوث والدراسات، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1972م، ص 13. كذلك انظر رفيق التنشة وإسماعيل ياغي وعبدالفتاح أبو علي، فلسطين تاريخاً.. وقضية، ط 2، الناشر المؤلفون أنفسهم، الرياض، 1988م، ص 33 وما بعدها. أيضاً الراوي، المرجع السابق، ص 21. راجع أيضاً سوسه، المرجع السابق، ص 46 وما بعدها، كذلك موسوعة المعرفة العالمية، المرجع السابق، ج 3، ص 434.
- 26- انظر ظاظا، المرجع السابق، ص 5 وما بعدها. كذلك انظر الدراسة العلمية الرصينة عن مكانة القدس في تاريخ العرب والإسلام، A.L., Tibawi , Jerusalem – Its place in Islam and Arab History – The Institute for Palestine Studies, (Monograph Series, No. 19), Beirut, 1969.
- 27- انظر ظاظا، المرجع السابق، ص 16. وقارن التنشة وآخرون، المرجع السابق، ص 49 وما بعدها، أيضاً مهران، المرجع السابق، ص 438-439. كذلك موسوعة المعرفة العالمية، المرجع السابق، ج 3، ص 418-419.
- 28- انظر عمارة، المرجع السابق، ص 21. انظر أيضاً عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ط 2، دار الجيل، بيروت، 1985م، ص 259. كذلك انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، المرجع السابق، ص 565. كذلك انظر المنجد، المرجع السابق، ص 694. تتفق المصادر الغربية (نقلاً عن مصادر يهودية) مع المصادر التاريخية والدينية العربية والإسلامية، بأن موسى (عليه السلام) لم يظاً يقدمه أرض فلسطين ولم يرهاها. وأقصى ما توصل إليه الباحثون الغربيون (واليهود) أن موسى (عليه السلام) مات ودفن في منطقة جبل نبو Nebo في الصحراء عند "الكثيب الأحمر" -تختلف المصادر الجغرافية على موقعه- وتتفق على أنه يقع عند الحد الفاصل بين صحراء سيناء ووادي عربة (الوادي الآن ضمن حدود المملكة الأردنية الهاشمية ويطل الوادي على خليج العقبة على البحر الأحمر) وترى بعض المصادر الغربية والعربية أن جبل نبو يقع في مدينة مادبا (مؤاب) الأردنية على بعد أربع أميال منها شرقي البحر الميت ويطل على فلسطين ومهما تعددت الروايات إلا أنها تجمع أن موسى (عليه السلام) عاش ومات في مصر دون أن يدخل فلسطين. انظر قصة موسى وسيرته برؤية غربية في World Book (The) op. cit., vol.13, pp.631-632. وانظر موقع جبل نبو Nebo في : New Oxford Atlas (The), Oxford University Press, London, 1975, p55(Index p169)
- 29- انظر موسوعة المعرفة العالمية، المرجع السابق، ج 3، ص 419.

- 30- انظر الراوي، المرجع السابق، ص 21. راجع كذلك موسوعة المعرفة العالمية، المرجع السابق، ج3، ص 435.
- 31- انظر ظاظا، المرجع السابق، ص 18، كذلك عثمان، المرجع السابق، ص 22. وانظر أيضا عبد الفتاح أبو عليّة، القدس - دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف - دار المريخ، الرياض، 2000م، ص 46-50.
- 32- انظر عمارة، المرجع السابق، ص 39. للدراسة والاطلاع على تقرير اللجنة الملكية البريطانية (الوثيقة والتحقيقات الكاملة) انظر كتاب الحق العربي في حائط المبكى في القدس -تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام 1930م- من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، سلسلة الوثائق الأساسية (4) بيروت، 1968م، ص 8، وانظر قرار اللجنة الملكية حول حائط المبكى (البراق) وما جاوره، ص75 وما بعدها.
- 33- جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي، أن سيئُونُ قرية من قرى نابلس بما مسجد السكينة وحجر المائدة، ويقال أن سيلون مثل يعقوب النبي (عليه السلام) وأن يوسف (عليه السلام) خرج منها مع اخوته فألقوه في الحب بين سنجيل ونابلس من بطن الطريق وهذا أصح ما روي. انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق فريد الجندي، ج 3، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.، ص340. وانظر وقارن المرجع نفسه، ص 273-274.
- 34- للمزيد انظر كرد علي، المرجع السابق، ج6، ص 214-215.
- 35- انظر عثمان والخطيب، المرجع السابق، ص 21، 20.
- 36- انظر الراوي، المرجع السابق، ص 21.
- 37- انظر عثمان والخطيب، المرجع السابق، ص 21، 20.
- 38- انظر جهاد الحازن "عيون وآذان"، (عموده اليومي) في الحياة (جريدة)، العدد 13516، نيسان (ابريل) 2000م، ص 24 (الأخيرة).
- 39- انظر عثمان، المرجع السابق، عن القدس وأورشليم، ص 22.
- 40- انظر عثمان والخطيب، المرجع السابق، ص 21، 20.
- 41- انظر عثمان، المرجع السابق، "عن القدس وأورشليم..."، ص 22.
- 42- انظر عثمان والخطيب، المرجع السابق، ص 21، 20.
- 43- انظر البار، المرجع السابق، ج2، ص 345 - 346. انظر كذلك 20-21، pp. See Graves, op., cit., .
- 44- انظر ظاظا، المرجع السابق، ص 9-10.
- 45- انظر الراوي، المرجع السابق، ص 21. انظر كذلك كرد علي، المرجع السابق، ج6، ص211. أيضاً See Graves, op., cit., p. 21.
- 46- انظر ظاظا، المرجع السابق، ص80 وما بعدها، أيضاً ولید الخالدي، قبل الشتات -التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876 - 1948م - مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1987م، ص27. انظر كذلك See Graves, op., cit., pp. 21-24 .
- 47- أعاد هادريانس بناء مدينة القدس، وغير فيها كل شيء حتى اسمها، فسمّاها " إيليا كابيتولينا " (إيليا) من اسمه الأول (إيليو) و(كابيتولينا) من اسم الكابيتول (معبد جوبيتر الكبير) الواقع على أحد جبال روما السبعة. حيث ظلت منذئذ تُعرف بإسمها الجديد -مدينة إيليا(ء)- حتى الفتح الإسلامي لها. انظر ظاظا، المرجع السابق،

- ص 88، 134. أيضاً محمد بيومي مهران، بلاد الشام - في سلسلة مصر والشرق الأدنى القديم 8 - دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990م، ص 327. كذلك A. H. M. Jones, *The Cities of the Eastern Roman Provinces*, Oxford Press, London, 1937, pp.278-279.
- 48- انظر مهران، المرجع السابق، ص 327. أيضاً انظر الخالدي، المرجع السابق، ص 27. كذلك التنشئة وآخرون، المرجع السابق، ص 59 - 60 .
- 49- انظر الخالدي، المرجع السابق، ص 27. أيضاً ظاظا، المرجع السابق، ص 95 - 96. انظر كذلك Organization of the Islamic.. Al-Quds, op., cit., p. 37 . للمزيد عن بيت المقدس مكانة تاريخية ودينية انظر ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج 5، ص 193 وما بعدها.
- 50- انظر ظاظا، المرجع السابق، ص 95.
- 51- انظر الخالدي، المرجع السابق، ص 29. كذلك التنشئة وآخرون، المرجع السابق، ص 71 - 73 .
- 52- انظر الخالدي، المرجع السابق، ص 28 - 29. أيضاً التنشئة وآخرون، المرجع السابق، ص 73 وما بعدها، وقارن ظاظا، المرجع السابق، ص 98 - 100 . انظر كذلك Organization of the Islamic.. Al-Quds, op., cit., p. 38 .
- 53- انظر موفق بيني المرجة، صحوة الرجل المريض - أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية - ط 8، دار البيارق، بيروت، 1996م، ص 213 وما بعدها. كذلك انظر الخالدي، المرجع السابق، ص 30 - 31، أيضاً التنشئة وآخرون، المرجع السابق، ص 87 وما بعدها، وص 99 - 100 . انظر كذلك Organization of the Islamic.. Al-Quds, op., cit., pp. 39-40 .
- 54- انظر بيني المرجة، المرجع السابق، ص 214. انظر كذلك See Graves, op., cit., pp. 33-35 ، قارن Cef. Cf. George Organization of the Islamic.. Al-Quds, op., cit., pp. 41-43, 44-49 . وقارن Antonius, *The Arab Awakening-The Story of the Arab National Movement*-Hamish Hamilton, London, rep. 1945. pp.243ff.
- 55- انظر الخالدي، المرجع السابق، ص 189 - 191. انظر Sami Hadawi, *Bitter Harvest - Palestine* The Caravan Books, New York, 1979, pp. 7 ff. كذلك حسين مؤنس وآخرون، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربيين القاهرة 1987م، ص 438، كذلك انظر التنشئة وآخرون، المرجع السابق، ص 176 وما بعدها. انظر كذلك See Graves, op., cit., pp. 36 ff. ، انظر كذلك Kenneth Cragg, Organization of the Islamic.. Al-Quds, op., cit., pp. 69 ff. ايضاً This Year in Jerusalem, Darton, Longman and Todd, London, 1982. pp.50ff. and passim. أيضاً زياد مني، " حوار مع المؤرخ توماس طومسن عن تاريخ فلسطين القديمة بين العلم والحرفات والأساطير"، في الحياة (حريدة) العدد 13882، 19 آذار (مارس) 2001م، ص 21.
- 56- انظر فهمي توفيق مقل، "شخصية الملك عبدالعزيز في تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر (1319- 1373هـ/1903-1953م)" في المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، عدد خاص بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، (شوال 1419هـ/شباط (فبراير) 1999م)، الأحساء، 1999م، ص 50-51.

- 57- للإطلاع على بنود الميثاق الوطني الفلسطيني (ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية) راجع التشبة وآخرون، المرجع السابق، ص 305-310 . وعن مسألة القدس في المحافل والمنظمات الدولية والقانونية انظر Organization of the Islamic.. Al-Quds, op., cit. , pp. 111 ff. . وعن حاضر ومستقبل السياسة البريطانية في الأراضي المقدسة (القدس) التي وضعت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى انظر See Graves, op., cit., pp. 233,247 . انظر المراسلات والاتصالات والتصريحات والتقارير والمقترحات والإنفاقيات المتبادلة المتعلقة بالقضية الفلسطينية في اعقاب الحرب العالمية الأولى في كتاب : Antonius, op.cit.,pp413 - 458، وانظرها بالعربية مع وثائق أخرى وثيقة الصلة في كتاب: بني المرجة، المرجع السابق، ص 401-447. وعن القدس تحت الاحتلال البريطاني انظر ابو عليه، المرجع السابق، ص173 وما بعدها.
- 58- انظر محمد نون، "مطارنة القدس -نقاوم مع المسلمين في خندق واحد-"، في الحياة (جريدة)، العدد 13761، 14 تشرين الثاني (نوفمبر) 2000م، ص3. Cef. Hadawi, op., cit., pp. 153-155 .
- 59- انظر نحلة الشهال، "الصغار يرتدون الكوفية : عودة الذاكرة إلى التواصل"، في الحياة (جريدة)، العدد 13724، 8 تشرين الأول (أكتوبر) 2000م، ص18. انظر أيضاً وقارن 78، 85، 85 Cef. Hadawi, op., cit., pp. 230 ff. .
- 60- انظر حسين معلوم، "حرب الأقصى وتجديد نموذج اسبارطة الإسرائيلي"، في الحياة (جريدة)، العدد 13744، 28 تشرين الأول (أكتوبر) 2000م، ص10.
- 61- انظر مقبل، المرجع السابق، ص50-51. أيضاً انظر عبدالله الحامد، "الثابت والمتغير في الإسلام : الجهاد نموذجاً - انتزاع المسلسل من المحرم يكون بالتفوق التكنولوجي في السلاح-"، في الحياة (جريدة)، العدد 13796، 19 كانون الأول (ديسمبر) 2000م، ص21.
- 62- انظر حسن نافعة، "مستقبل الانتفاضة بعد انقضاء القمم"، في الحياة (جريدة)، العدد 13771، 24 تشرين الثاني (نوفمبر) 2000م، ص9. وقارن الخالدي، المرجع السابق، ص 235 وما بعدها، ص 305 وما بعدها. كذلك قارن Organization of the Islamic.. Al-Quds, op., cit. , p.121-123 . ايضاً . Cragg,op.cit.,pp.127ff .
- 63- انظر أكرم زعيتير، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م) - من أوراق أكرم زعيتير- ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1984م، ص 682 (بتصرف).

ثبت بأهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أ) العربية :

1) إبراهيم، محمد فؤاد (رئيس اللجنة العلمية الاستشارية) وآخرون، موسوعة المعرفة

العالمية (السويسرية) في 18 جزء، ترادكسيم، جنيف، ترجمة دار الأهرام، القاهرة،

د.ت.

- (2) ابن الجوزي (أبو الفرج عبدالرحمن- الشيخ الإمام- ت597هـ / 1200م.)، فضائل القدس، تحقيق جبرائيل سليمان جبّور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980م.
- (3) أبوعلية، عبدالفتاح حسن، القدس - دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف - دار المريخ، الرياض، 2000م.
- (4) اندرييف، ليونيد، يهوذا الأسخريوطي، دار ابن رشد، بيروت، 1982م.
- (5) البار، محمد علي، المدخل لدراسة التوراة العهد القديم، في جزئين، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، 1990م.
- (6) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط7، نقله إلى العربية نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1977م.
- (7) التونسي، محمد خليفة، الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون - ط6، دار الكاتب العربي، بيروت، 1982م.
- (8) حسين، جعفر هادي، "شاحاك يعري الحقيقة اليهودية العنصرية -إسرائيل خطر على اليهود بقدر ما هي خطر على الشعوب الأخرى-"، في الحياة (جريدة)، العدد 11710، 14 آذار (مارس) 1995م.
- (9) حسين، جعفر هادي، "صناعة الهولوكوست - أجزاً كتاب في نقد تعامل اليهود مع قضية المحرقة وملحقاتها -"، في الحياة (جريدة)، العدد 13715، 29 أيلول (سبتمبر) 2000م.
- (10) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، تحقيق فريد الجندي، في 7 أجزاء مع الفهارس، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- (11) الخالدي، وليد، قبل الشتات - التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876-1948م - مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1987م.
- (12) خان، ظفر الإسلام، التلمود - تاريخه وتعاليمه - ط7، دار النفائس، بيروت، 1989م.

- 13) زعيتر، أكرم، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939م) - من أوراق أكرم زعيتر - ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1984م.
- 14) سعيد، ادوارد، القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية - سلسلة أوراق مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رقم1 - بيروت، 1980م.
- 15) سوسه، احمد، العرب واليهود في التاريخ - حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية - ط4، دار العربي للإعلان والنشر، دمشق، 1975م.
- 16) شنودة، زكي، اليهود - نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم - مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1974م.
- 17) الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبدالكريم)، الملل والنحل، في 3 أجزاء، دار المعرفة، بيروت، 1982م.
- 18) طومسن، توماس، الماضي الخرافي : التوراة والتاريخ، ترجمة عدنان حسن، دار قدمس، دمشق، 2001م.
- 19) طه، مصطفى محمد، التاريخ اليهودي القديم - بين الحضارة والواقع - في القافلة (مجلة) تصدر عن شركة أرامكو السعودية، العدد 7، المجلد 41، كانون الأول (ديسمبر) 1992م و كانون الثاني (يناير) 1993م.
- 20) ظاظا، حسن، القدس مدينة الله ... أم مدينة داود؟ دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، 1998م.
- 21) العابدي، محمود، قدسنا، معهد البحوث والدراسات، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1972م.
- 22) العبادي، مصطفى عبدالحميد، مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975م.
- 23) عثمان، أحمد، "عن القدس وأورشليم وجبل صهيون والمسجد الأقصى"، في الحياة (جريدة)، العدد 11312، 4 شباط (فبراير) 1994م.

- (24) عثمان، أحمد، وضحي الخطيب، عرض لكتاب كيث وايتلام، بعنوانيه، الأول : "اختراع دولة إسرائيل القديمة وإخفاء تاريخ فلسطين"، والثاني : "تلفيق إسرائيل التوراتية - طمس التاريخ الفلسطيني" - ترجمة ممدوح عدوان، الناشر دار قدمس، دمشق، 2000م، في الحياة، العددين 2، 12032 شباط (فبراير) 1996م و13732، 16 تشرين الأول (أكتوبر) 2000م.
- (25) عصاصة، سامي، قراءة في كتاب إسرائيل شاحك، هل اليهودية التلمودية دين؟ الناشر المؤلف نفسه، 1998م.
- (26) عمارة، محمد، "القدس بين اليهودية والإسلام"، في المجتمع (مجلة)، العدد 1423، تشرين الأول (أكتوبر) 2000م.
- (27) الفاتح، زهدي، يهود اليوم "ليسوا يهودا"، ط2، دار النفائس، بيروت، 1983م.
- (28) قاسمية، خيرية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، 1973م.
- (29) كردعلي، محمد، خطط الشام، في 6 أجزاء، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1971م.
- (30) كيستلر، أرثر، القبيلة الثالثة عشرة ويهود العالم، ترجمة أحمد نجيب هاشم، سلسلة الألف كتاب الثاني، هيئة الكتاب، القاهرة، 1992م.
- (31) كيلاني، ماجد، الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي، ط3، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة 1989م.
- (32) لوبون، غوستاف، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ترجمة عادل زعيتسر، الناشر عيسى البايي الحلبي، القاهرة، د.ت.
- (33) المرجة، موفق - بني، صحوة الرجل المريض - أو السلطان عبدالحميد الثاني والخلافة الإسلامية، ط8، دار البيارق، بيروت، 1996م.
- (34) المسيري، عبد الوهاب، من هو اليهودي؟ دار الشروق، القاهرة، 2000م.

- (35) المصري، جميل عبدالله، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، ج1، ط3، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996م.
- (36) معلوم، حسين، "حرب الأقصى وتجديد نموذج اسبارطة الإسرائيلي"، في الحياة (جريدة)، العدد 13744، 28 تشرين الأول (أكتوبر) 2000م.
- (37) مقبل، فهمي توفيق، "شخصية الملك عبدالعزيز في تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر (1319-1373هـ/1903-1953م)" في المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، عدد خاص بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، (شوال 1419هـ/ شباط (فبراير) 1999م)، الأحساء، 1999م.
- (38) مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط2، إصدار جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1980م.
- (39) مهران، محمد بيومي، بلاد الشام - في سلسلة مصر والشرق الأدنى القديم 8 - دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990م.
- (40) مؤنس، حسين، وآخرون، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م.
- (41) النتشة، رفيق وإسماعيل ياغي وعبدالفتاح أبوعلية، فلسطين تاريخاً... وقضية، ط 2، الناشر المؤلفون أنفسهم، 1988م.
- (42) النجار، عبدالوهاب، قصص الأنبياء، ط2، دار الجيل، بيروت، 1985م.
- (43) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط2، إصدار الندوة العالمية نفسها، الرياض، 1989م.
- (44) نون، محمد، "مطارنة القدس - نقاوم مع المسلمين في خندق واحد -"، في الحياة (جريدة)، العدد 13761، 14 تشرين الثاني (نوفمبر) 2000م.
- (45) الورداني، محمود، عرض لكتاب أرثر كيستلر : القبيلة الثالثة عشرة ويهود العالم، في الحياة (جريدة)، العدد 10775، 10 آب (أغسطس) 1992م.

(46) يوسف، جوزيف نسيم، العدوان الصليبي على بلاد الشام، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1984م.

ب) الأجنبية :

- 1) A. H., Jones, The Cities of the Eastern Roman Provinces, Oxford Press, London, 1937.
- 2) Antonius, George, The Arab Awakening-The Story of the Arab National Movement- Hamish Hamilton, London, rep. 1945.
- 3) Cohen, Ammon, Jewish Life under Islam-Jerusalem in the Sixteenth Century-Cambridge, Mass. and London, Harvard University Press, 1984.
- 4) Cragg, Kenneth, This Year in Jerusalem, Darton, Longman and Todd, London, 1982.
- 5) Graves, Philip, Palestine, the Land of Three Faiths, Jonathan Cape, London, 1923.
- 6) Hadawi, Sami, Bitter Harvest - Palestine 1914-1979 - , The Caravan Books, New York, 1979.
- 7) New Oxford Atlas (The), Oxford University Press, London, 1975.
- 8) Organization of the Islamic Conference Al-Quds Committee, Al-Quds A Historical document, publisher, Organization of the Islamic Conference Al-Quds Committee, Amman, n.d.. (no date)
- 9) Tibawi ,A.L., Jerusalem – Its place in Islam and Arab History – The Institute for Palestine Studies, (Monograph Sieries, No. 19), Beirut, 1969.
- 10) Tibawi ,A.L., A Modern History of Syria –including Lebanon and Palestine- Macmillan, St. Martin's Press, 1969.
- 11) World Book (The) Encyclopedia, 22^d vols., World Book International, A. Scott Fetzer, Co., London, Chicago, 1994.

هذا الكتاب

بحث جديد في أسلوبه ومنهجه .. دراسة علمية تحليلية موضوعية تبحث في الجذور التاريخية للصراع العربي الإسرائيلي قديماً وحديثاً، وما ترتب على هذا الصراع- في تاريخنا المعاصر بخاصة- من نتائج زرع كيان يهودي صهيوني غريب في قلب الوطن العربي (فلسطين) نجم عنها آثار سلبية مدمرة انعكست (إلى حين - إن شاء الله) على مجمل حياة أمتنا العربية والإسلامية سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وفكرياً وحضارياً. والبحث يؤكد بالأدلة العلمية التاريخية الدينية حق العرب والمسلمين في فلسطين، وينفي مزاعم اليهود إرثهم التاريخي والديني في هذه البلاد المقدسة. إنه بحث رائد في موضوعه، ناقش بأسلوب علمي تاريخي ديني أدبي ثقافي كافة الجوانب المتعلقة بالقضية الفلسطينية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، وقدم لها الحلول المناسبة. إنه بحث ينشد الحق والحقيقة التي يتطلع إليها كل عربي ومسلم وكل صاحب إرادة حرة على هذا الكوكب.

الناشر